الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

بلاغة الاعتراض في القرآن الكريم

إعداد الطالبة :
سعيدوني كنزة

إشراف الأستاذ:
د. قبايلي عمر

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	فارسي حسين	رئيسا
أ.الدكتور	قدوسي نورالدين	ممتحنا
أ.الدكتور	قبايلي عمر	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1440/1439هـ /2019/2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

إلى الجدة الحبيبة أطال الله عمرها وأدام عليها الصحة والعافية.

إلى عائلتي.

إلى صديقاتي

إلى كل من تعلمت على أيديهم .

إلى كل من أعانني في هذا العمل .

كنزة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلي آله و صحبه أجمعين، أما بعد:

لقد كانت الجملة محور اهتمام علماء العرب قديما وحديثا خصوصا علماء النحو وعلماء البلاغة، حيث عني علم النحو بأنماطها التركيبية وعلم البلاغة بأغراضها ومعانيها، وقسمت الجمل إلي أقسام عدة وأهمها تقسيم الجمل إلى مالها محل من الإعراب، وما ليس لها محل من الإعراب، ومن هذه الجمل " الجملة المعترضة" هذه الأخيرة التي كانت محل اهتمام كل من النحاة والبلاغيين تحت مسمى الاعتراض، وبالرغم أن كل منهما تطرق إليها بحسب مجال تخصصه فكان هناك فرق بين الاعتراض النحوي والاعتراض البلاغي، إلا أنه هناك اتفاق على أن الجملة المعترضة هي التي تعترض بين جزئين متلازمين وتكون لها فائدة في الكلام، لذلك وردت هذه الجملة كثيرا في كلام العرب شعرا ونثرا فكانت دالة على فصاحتهم وبلاغتهم.

ولما نزل القرآن بلسان عربي مبين، فإنه جاء جامعا لكل سمات هذا اللسان وكان الاعتراض واحدا منها، فوردت الجملة المعترضة في القرآن الكريم بشكل لافت، وجاءت في مواقع شتى وبأغراض عديدة اقتضاها المقام، و من هنا اتجه العديد من الدارسين لموضوع الاعتراض في القرآن وكنت واحدة منهم وكانت من أهم الدوافع التي جعلتني اختار هذا الموضوع ليس الجملة المعترضة في حد ذاتها وإنما القرآن الكريم، إذا كانت نيتي التعرف ولو قليلا على هذا الكلام المعجز، الذي فاق بلاغة البلغاء وفصاحة الفصحاء، من أجل ذلك كان موضوع بحثي" بلاغة الاعتراض في القرآن الكريم".

و حاولت من خلاله الإجابة على بعض التساؤلات ، و من بينها ما الفرق بين الاعتراض النحوي والاعتراض البلاغي؟ وماهي المواقع التي جاءت بين أجزائها الجملة المعترضة؟ وإذا كان الاعتراض جاء كثيرا في القرآن الكريم ماهي أهم صوره وأغراضه التي خرج بها؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات كانت خطة بحثي على النحو الآتي:

مقدمة يليها مدخل وفصلان وخاتمة.

فالمدخل عرفت فيه الجملة بعد أن بينت أهميتها ثم تطرقت إلى عناصرها وتأليفها، ثم ذكرت تقسيماتها المختلفة بها فيها تقسيمها إلى اسمية وفعلية، وشرطية وظرفية، وكبرى وصغرى وإلى ما لها محل من الإعراب وما ليس لها محل من الإعراب.

كما تناولت في الفصل الأول مفهوم الجملة المعترضة لغة في عدد من المعاجم العربية، واصطلاحا عند مجموعة من علماء العربية قدامى ومحدثين ،ثم تطرقت إلى المواضع التي يأتي فيها الاعتراض، وأهم خصائصه التركيبية وبعدها تحدثت عن الفرق بين الاعتراض النحوي والاعتراض البياني وعن الفرق بين الاعتراض والمصطلحات التي تتداخل معه، ثم حاولت أن اثبت أهمية الاعتراض من خلال شواهد شعرية ونثرية وأقوال لعلماء كبار فيه.

وخصصت الفصل الثاني للحديث عن الاعتراض في القرآن الكريم، حيث بدأته بتمهيد بينت من خلاله أن الاعتراض في القرآن الكريم من مقتضيات النظم، ثم تطرقت إلى صور الجملة المعترضة في القرآن والتي أجملها الدكتور رابح بومعزة، وبعد ذلك تناولت الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاعتراض في القرآن من خلال ما توصل إليه الدكتور مختار عطية، وعبد الله ثيرداود.

أما الخاتمة كانت عبارة عن نتائج .

وكان المنهج الغالب في البحث هو المنهج الوصفي.

وأما عن الدراسات التي سبقتني إلى هذا الموضوع، فقد جاء هذا الموضوع في كثير من المؤلفات القديمة كالخصائص لابن جني، والصناعتين لأبي هلال العسكري والصاحبي لابن فارس، ومغني اللبيب لابن هشام، كما تناولت هذا الموضوع العديد من الرسائل الجامعية مثل: دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم لأحمد مرغم، كما كتبت فيه مقالات أهمها الجملة المعترضة في سورة (ص) بين الموقع والدلالة لمخزوم على الفرجاني، وكانت كل هذه من بين المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، إضافة إلى مصادر ومراجع أخرى أهمها:

التطبيق النحوي لعبده الراجحي، الجملة العربية لفاضل السامرائي، إعراب الجمل وأشباه الجمل لفخر الدين قباوة، الجملة في القرآن لرابح بومعزة والإطناب في القرآن لمختار عطية.

و من بين الصعوبات التي واجهتني سعة هذا الموضوع وتداخله مع مواضيع أخرى.

وفي الختام أوجه شكري للأستاذ المشرف عمر قبايلي، كما أوجه شكري للأستاذ قدوسي الذي وجهني إلى هذا الموضوع.

سعيدوني كنزة :

تلمسان: 13 -06-2019

مدخل

مفهوم الجملة العربية

تعد الجملة أساس النظام اللغوي الذي يتكون من جوانب متعددة والذي شبهه بعضهم .

بطبقات الأرض، كلما كشفت عن طبقة، وحللت عناصرها المختلفة ظهرت طبقة أخرى تليها، مكونة من عناصر تحتاج إلى البحث والتحليل، وهذه العناصر جميعها يتداخل بعضها في بعضها الآخر ويتفاعل معه" [1]

فالجملة من أهم الدراسات التي قام بها النحاة أمثال سيبويه والزمخشري وابن هشام ونظرا لأهمية الجملة حظيت بالعديد من التعريفات

أولا تعريف الجملة:

1-لغة:

جاء في أساس البلاغة " أخذ الشيء جملة" أي متجمعا"[2]

وفي معجم الوسيط " جمل جملا الجملة، يقال أخذ الشيء جملة متجمعا متفرقا" [3]

وفي القاموس" الجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه"[4]

من خلال ما سبق نستنتج أن:

الجملة في اللغة العربية تعني: التجمع في مقابلة التفرق، ومن هنا أطلقوا كلمة (جملة) على (جماعة كل شيء) وقالو (أخذ الشيء جملة) و أباعه جملة أي متجمعا لا متفرقا [5].

اصطلاحا:

[1]- محمد حماسة عبد االلطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2003م، ص09.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون وموزعون، ط1، 1996م، ص64.

[3]- إبراهيم مصطفى وآخرون، الوسيط . المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا ، ص136.

[4]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث، إشراف محمد نعهيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،ط8، 2005، 979/1.

[5]- حسين منصور الشيخ: الجملة العربية ، دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المركز الرئيسي بيروت ص 29.

عرف ابن هشام الجملة فقال: "هي عبارة عن الفاعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص)و (قام الزيدان) و (كان زيد قائما) و (ظننته قائما)".[1]

وذهب قسم من النحاة إلى أن الكلام هو الجملة أمثال ابن جنّي الذي يقول:

" أما الكلام فكل لفظ مستقل عن نفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيد أخوك وقام محمد"[2]

إلا أن الذي عليه جمهور النحاة أن الكلام والجملة مختلفان، فإن شرط الكلام الإفادة ولا يشترط في الجملة أن تكون مفيدة وإنما يشترط فيها إسناد سواء أفاد أم لم يفد....[3]

والجملة في تعريف عبده الراجحي " هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر له معنى مفيد ومستقل، والجملة العربية نوعان لا ثالث لهما، جملة اسمية، جملة فعلية، ولكل جملة أحوالا خاصة تختلف عن الجملة الأخرى..."[4]

ومن هنا نستنتج أن تعريفات الجملة تعددت، ذلك لأنها أساس كل الدراسات لنحوية واللغوية، وهذا التعدد دليل على أهميتها .

ثانيا: تأليف الجملة العربية:

يرى جمهور النحاة أن الجملة العربية تتألف من مسند ومسند إليه، يقول الدكتور فاضل السامرائي في تأليف الجملة:

1- إن الجملة تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وهما عمدة الكلام ولا تتألف من غير ذلك.

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1416هـ-1995م، 431/2

[2]- ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار مطبعة دار الكتب المصرية، 17/1.

[3]- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها دار الفكر ناشرون وموزعون سوق البتراء (الحجيري) ساحة الجامع الحسيني، ط3، 2009م-1430هـ، ص12.

[4]- عبده الراجحي ،التطبيق النحوي، دار المسيرة للطبع والنشر والتوزيع، عمان ط6، 2014م-1435هـ،ص 105.

2- ما زاد عن المسند والمسند إليه فهو فضلة عدا المضاف إليه فإنه يمكن أن يلتحق بالعمدة أو أن يلتحق بالفضلة بحسب موقعة في الإضافة.

3- ليس معنى الفضلة أنه يمكن الاستغناء عنها من حيث المعنى أو من حيث الذكر بل المقصود أنه يمكن أن يتألف الكلام من دونها.

4- أن المسند إليه لا يمون إلا اسما.

5- يمكن أن يمون الاسم مسندا إليه ويمكن أن يكون مسندا أيضا، وأما الفعل فهو مسند دائما، وأما الحرف فلا يكون طرفا في الإسناد.

6- لا تأتلف جملة من فعل وفعل، ولا من حرف وحرف، أو من حرف مع اسم، أومن حرف مع فعل.

وقد اختلف النحاة في قبول أغلب هذه الأحكام، ولكنها على وجه العموم تمثل آراء الغالبية من النحاة.[1]

*** ثالثا عناصر الجملة:**

تتكون الجملة من عناصر أهمها:

1- **المفردة:** ويعني بها كلمة فكل جملة تتألف من مفردات.

2**- البنية أو الصيغة للصرفية،** فلكل صيغة معنى يختلف عن الصيغ الأخرى= كالفعل واسم الفاعل...

3- التأليف بنوعيه.

أ-**التأليف الجزئي:** مثل قام عنه بمعنى انصرف عنه، وقام له أي عظمه، وقام إليه أي قام ذاهبا إليه، وقام عليه، بمعنى تولى أمره..

ب-التأليف التام: كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والتوكيد وعدمه والتنكير والتعريف..

[1]- فاضل السامرائي، الجملة العربية، ص 16،17.

4-**التغمة الصوتية**: فمعنى الجملة يختلف باختلاف النغمة الصوتية، فهي تدل على حالات كثيرة مثل، التعجب أو الإعجاب أو الاستفهام وغير ذلك.

5-**التطور التاريخي للدلالة**: فالتطور الدلالي يشمل المفردات والجمل من ذلك قولهم (رفع عقيرته) بمعنى (صاح)، فليس هناك علاقة لغوية بين العقيرة والصياح.

6-القرينة: وهي عنصر مهم من عناصر الجملة فيها يعرف المحذوف لقرينة لفظية، أو مقامية، وبها يعرف عود الضمير وإن لم يجر له ذكر، وبها يعرف خروج الكلام عن ظاهرة إلى دلالة أخرى، كخروج الحقيقة إلى المجاز و الخبر إلى الإنشاء وبالعكس، وبها تعرف مقاصد الكلام.

7-الفهم العام لمداول العبارة فإن العبارة قد لا تفهم مفرداتها لكن يكون لها مفهوم عام لدى المتكلمين.

8-الإعراب وهو من أهم العناصر المكونة للجملة العربية.[1]

*** رابعا : أقسام الجملة:**

1- الجملتان الاسمية والفعلية:

لقد اتفق النحاة على تقسيم الجملة على أساس ما تبدأ به فإن بدأت بفعل فهي فعلية وإن بدأت باسم فهي اسمية.

وعلى هذا الأساس يعرف ابن هشام الجملة الاسمية فيقول: " هي التي صدرها اسم ، كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان"

ويعرف الجملة الفعلية فيقول: " هي التي صدرها الفعل، كقام زيد وضرب اللص، وكان زيد قائما، وظننته قائما، ويقوم زيد، وقم".[2]

[1]-ينظر فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية ص31، 34.

[2]- ابن هشام ،مغني اللبيب ص433.

فالجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل، والجملة الاسمية تتكون من مبتدأ وخبر، ويسمى ذلك بركني الإسناد، أي المسند والمسند إليه ففي الجملة الفعلية يكون الفاعل مسندا إليه، والفعل مسندا، أما الجملة الاسمية فيكون المبتدأ مسندا إليه والخبر مسندا.

2- الجملتان الشرطية والظرفية:

أضاف ابن هشام الأنصاري قسما ثالثا إلى الجملتين الاسمية والفعلية وهو الجملة الظرفية يقول ابن هشام: "والظرفية هي: المصدرة بظرف أو مجرور، نحو= أعندك زيد، أو في الدار زيد، إذا قدرت زيدا فاعلا بالظرف والجار والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما، ومثل الزمخشري لذلك في الدار من قولك: زيد في الدار، وهو مبني على أن الاستقرار المقدر فعل لا اسم، وعلى أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه"[1]

ومن الذين أقروا بوجود الجملة الظرفية كقسم مستقل من أقسام الجمل العربية على أبو المكارم حيث يرى أن هذا الاعتراف والإقرار بالجملة الظرفية، لا يمتد عن رعاية الاعتبارات الذهنية ولا يستند إلى لحظ الأسس المذهبية وإنما يستند إلى طبيعة المقومات التي تتوافر في هذه الجملة والخصائص التي تميزها، وهي خصائص ومقومات تنتهي إلى ضرورة الإقرار بأن الجملة التي يقع فيها المسند ظرفا أو جارا ومجرور نوع متميز من أنواع الجملة العربية، بغض النظر عن الموقع الذي يحتله المسند في الجملة تقديما أو تأخيرا وعن السياق الذي يستعمل فيه خبرا وإنشاء.[2]

أما الجملة الشرطية :

فيقول ابن هشام عنها: "وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية والصواب أنها من قبيل الفعلية[3].

---

[1]- ابن هشام ،مغني اللبيب ص433.

[2]- علي أبو المكارم، التراكيب اللإسنادية، الجمل الظرفية –الوصفية- الشرطية. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، مصر ط1، 1428هـ-2007م، ص16.

[3]- ابن هشام ، المرجع السابق ص433.

وهذا ما يرجحه فاضل السامرائي أن الجملة الشرطية فعلية، "ذلك لأن الجمل الشرطية تكون إما مصدرة بحرف شرط أو باسم شرط، واسم الشرط قد يكون عمدة وقد يكون فضله تقول من تكرم أكرم و (من) مفعول به مقدم ونحوه قوله تعالى﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[1]

ف (أيّا) مفعول به مقدم منصوب، وتقول (متى تأتني آتك) ف (متى) ظرف زمان وأينما تذهب أذهب معك في (أينما) ظرف مكان، وهذه كلها فضلات وهي مقدمة من تأخير مثل قولنا: (محمد أكرمت)، و (إذا أسافر) و (بينكما أجلس)، فكما أنه لا عبر بالفضلات المتقدمة هنا، وأن العبرة بصدر الجملة فكذلك الأمر في الشرط فهذه كلها جمل فعلية"[2]

وبالرغم أن الكثير من النحاة لم يرتضوا عد الجملة الشرطية قسيما الإسمية والفعلية، إلا أن الدكتور فخر الدين قباوة يشير إلى أن " للخليل والمبرد إشارة إلى الجملة الشرطية، ثم جاء الزمخشري ونص عليها، ومثل لها بخبر المبتدأ في قولك، (بكر إن تعطه يشكرك)"[3].

3- الجملتان الكبرى والصغرى:

جاء في المغنى لابن هشام أن الجملة الكبرى هي:" الاسمية التي خبرها جملة نحو (زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم)، والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين" [4]

ويعرفها فاضل السامرائي بقوله، "الجملة الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة أو الجملة المصدرة بفعل ناسخ والخبر رفيها جملة بحسب الأصل"[5].

ففاضل السامرائي يعتبر أن الجملة الكبرى هي اسمية باعتبار أن الجملة الاسمية قد تتحول إلى جملة فعلية في حال دخل عليها فعل ناسخ.

---

[1]- الإسراء 110.

[2]- فاضل السامرائي الجملة العربية ص 160-161.

[3]- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط3، 1401هـ-1981م، ص 18.19.

[4]- ابن هشام المغني ص437.

[5]- فاضل السامرائي الجملة العربية ص 168.

أما الدكتور فخر الدين قباوة فيعرف الجملة الكبرى بقوله" الجملة الكبرى وهي الجملة المكونة من جملتين أو أكثر، إحداهما مبتدأ أو فاعل أو خبر أو مفعول ثان لفعل ناسخ"[1].

كما يرى ابن هشام (أن الجملة قد تكون صغرى وكبرى باعتبارين نحو (مريم أختها خادمتها مسافرة) كبرى باعتبار (خادمتها مسافرة) وصغرى باعتبار جملة الكلام".[2]

4- الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي ليس لها محل:

أ- الجمل التي لها محل من الإعراب:

هي الجمل التي تحل محل المفرد بتركيب الكلام فيصبح تأويلها بمفرد ويكون إعرابها كإعراب المفرد الذي تحل محله وتؤول به وهي سبعة أنواع:

* الجمل التي تقع خبرا، وتكون حالات:

- خبر لاسم مفرد.

- خبر لكان أو أحد أخواتها.

- خبر ل إن وأخواتها.

* الجمل التي تقع حالا: يكون محلها النصب لأن الحال منصوب.

* الجمل التي تقع مفعولا به: محلها النصب يأتي على حالات:

بعد فعل القول، مفعولا به ثان لأفعال القلوب.

* الجمل التي تقع نعتا (صفة): تأتي بعد الاسم المفرد النكرة.

* الجمل الواقعة مضافا إليه: ويكون محلها الجر.

* الجمل الواقعة جوابا لشرط جازم مقترن بالفاء أو بإذا الفجائية.

* الجمل التابعة لجمل لها محل من الإعراب وذلك في العطف والبدل[3]

---

[1]- فخر الدين قباوة إعراب الجمل وأشباه الجمل ص20.

[2]- ينظر ابن هشام ، المغني ص438.

[3]- سميرة عوابدية وابتسام قوجيل، حجاجية الجملة الاعتراضية نماذج مختارة، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي،2016-2017م 1437-1438هـ، ص 28.29.

ب-الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

هي تلك الجمل التي لا يصلح تأويلها بمفرد لأنها لم تقع موقع المفرد وهي ثمانية أنواع:

1- الجملة الابتدائية: وهي الجملة التي تقع في أول الكلام أي التي يفتتح بها الكلام.

2- الجملة الاستئنافية: وهي جملة واقعة في أثناء الكلام لكنها منقطعة عما قبلها.

3- الجملة التفسيرية: وهي الجملة التي تفسر ما قبلها وتكشف عن حقيقته.

4- الجملة الواقعة جواب للقسم: وهي الجملة التي تأتي جوابا للقسم.

5- الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا الفجائية أو شرط غير جازم.

6- الجملة الواقعة صلة الموصول سواء أكان الموصول اسما أو حرفا.

7- الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب.

8- الجملة الاعتراضية[1]

وعن الجملة الاعتراضية سيكون الحديث مفصلا في الفصلين الأول والثاني.

[1]- سميرة عوابدية وابتسام قوجيل، حجاجية الجملة الاعتراضية نماذج مختارة: ص29.

الفصل الأول

مفهوم الاعتراض

أولا: تعريف الاعتراض

لغة :

جاء في بعض المعاجم العربية بأن مادة (ع.ر.ض) تعني العرض الذي هو خلاف الطول .

فقد عرفه البستاني بقوله: "عرض الشيء يعرضه عرضا و عراضة خلاف طال"[1].

و عرفه ابن فارس بقوله: "العرض خلاف الطول و الجمع أعرض، و عرضت الشيء جعلته عريضا"[2].

و الاعتراض قد يعني المنع :

فقد جاء في القاموس المحيط: "و الأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء منع السابلة من سلوكه"[3].

و بقول ابن دريد في الجمهرة: "و جعلت فلانا عرضة لكذا و كذا، أي نصبته له"[4].

و جاء في لسان العرب: "و يقال اعترض له بسهم، أقبل قبله فرماه فقتله، و اعترض عرضه: نحانحو، و اعترض الفرس في رسنه، و تعرّض: لم يستقم لفائدة، و يقال اعترض الجند على قائدهم، و اعترض الناس: عرضهم واحدا واحدا"[5].

و جاء في المعجم الوسيط: "يقال: اعترض دونه: حال، و اعترض له منعه، و اعترض دونه: "أنكر قوله أو فعله، و له شيء أقبل نحوه فرماه به فقتله، و الشيء عرضه، و يقال اعترض المتاع للبيع و اعترض القائد الجند، و عرض فلان: وقع فيه و تنقصه"[6].

---

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1999، ص 590.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت 1999، المجلد 2، ص 269.

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط.

[4] ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1987م، 747/2.

[5] ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، 188/7، 189، 190.

[6] إبراهيم مصطفى و آخرون، الوسيط 594/1.

و قال الأزهري في تهذيب اللغة: "يقال جرى في عرض الحديث، و يقال في عرض الناس كل ذلك يوصف به الوسيط"[1].

و يقول الرازي في مختار الصحاح: "و اعترض لشيء، صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر، يقال: اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه"[2].

بناء على ما سبق نستنتج أن الاعتراض له معان متعددة في لغة العرب، و أهم معانيه المنع و التوسط.

اصطلاحا :

عرف ابن الشجري الجملة الاعتراضية بقوله: "و الجملة المعترضة لا يكون لها موضع من الاعراب، و معنى قولهم: معترضة، أنها تقع بين مخبر عنه و خبره، أو بين فعل و فاعله، أو بين موصوف و صفته، أو بين الفعل و مفعول ...."[3].

و يعرفها أبو حيان بقوله: "و الذي ذكر النحويون أن جملة الاعتراض هي الجملة التي تفيد تقوية بين جزأي موصول و صلته ..... أو بين جزأي إسناد .... أو بين فعل شرط و جزائه، أو بين قسم و جوابه، أو بين منعوت و نعته، أو ما أشبه ذلك مما بينها تلازم ما"[4].

و ورد في خزانة الأدب: "أن الاعتراض هو عبارة عن جملة تعترض بين الكلامين، تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم...."[5].

---

[1] الأزهري، تهذيب اللغة، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، 292/1.

[2] أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط و تصحيح سميرة خلف الموالي، المركز العربي للثقافة و العلوم، نشر و توزيع بيروت، لبنان، د.ت، مادة عرض .

[3] ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، تح: محمود محمد الطحان، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1413هـ، 328/1.

[4] أبو حيان التوحيدي، البحر المحيط، دار الفكر، دمشق، 397/1.

[5] ابن حجة الحموي، خزانة الأدب و غاية الأرب، شرح عصام شعينو، مكتبة الهلال بيروت، 1987، 280/2.

و عرّفها ابن هشام بقوله: "هي المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية و تسديدا و تحسينا"[1].

و يعرّف الجرجاني الاعتراض بقوله: "هو أن يأتي في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى، بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لنكته سوى دفع الإيهام، و يسمى الحشو أيضا، كالتنزيه في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[2] فإن قوله: (سبحانه) جملة معترضة لكونها بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام، لأن قوله: (و لهم ما يشتهون) عطف على قوله (البنات) و النكتة فيه تنزيه الله عما ينسبون إليه[3].

و هو كلام لا يبتعد عما قاله القزويني حيث قال: "الاعتراض و هو أن يؤتي في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكته سوى دفع الإيهام"[4] غير أن القزويني لم يسميه حشوا.

أما السيوطي فيعرف الجملة المعترضة بقوله: "هي التي تفيد تأكيدا و تسديدا للكلام الذي اعترضت بين أجزائه"[5].

و يعرّفها فخر الدين قباوة بقوله: "إنها الجملة التي تعترض بين شيئين متلازمين أو متطالبين، لتوكيد الكلام، أو توضيحه، أو تحسينه، و تكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزئية، و ليست محمولة لشيء فيه"[6].

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب، ص 446.

[2] النحل (57) .

[3] شريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، د ط، 1990م، ص 31.

[4] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: د عبد الحميد الهنداوي، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، ط2، 142هـ-2006م، ص 182.

[5] جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، د ط، 2001م، 51/4.

[5] 51/4.

[6] فخر الدين قباوة، إعراب الجمل و أشباه الجمل، ص 67.

أما عبده الراجحي فيقول عنها: "أنها الجملة التي تعترض بين شيئين يحتاج كل منهما الآخر، والنحويين يقولون الاعتراض يفيد توكيد الجملة و تقويتها"[1].

و يقول عنها محسن عطية: "أنها الجملة التي تقع بين شيئين متلازمين أو جزأين متلازمين من أجزاء الكلام لتقوية المعنى و تحسين الكلام"[2].

أما علي أبو المكارم يعرّفها بقوله: "الجملة الاعتراضية هي الجملة التي تعترض بين أجزاء جملة أخرى لتحقيق فائدة لفظية أو فائدة معنوية أو الفائدتين جميعا"[3].

و من خلال عرضنا لهذه التعاريف الاصطلاحية للجملة المعترضة عند بعض القدامى والمحدثين نستنتج أن كل التعاريف اتفقت على أن الاعتراض يكون في أثناء الكلام بين جزأين متلازمين، ويكون هذا الاعتراض فائدة كالتوكيد مثلا، و لا يكون للجملة المعترضة محل من الإعراب.

ثانيا: مواضع الاعتراض و خصائصه التركيبة

أ.مواضع الاعتراض :

يقع الاعتراض في مواضع كثيرة هي :

1.بين الفعل و مرفوعه :

كقول الشاعر

وَ قَد أَدرَكتِنِي – وَ الحَوَادِثُ جمَّةٌ– أَسِنَّةُ قَومٍ لاَضِعَافُ وَ لَا عُزَّل

فالجملة المعترضة (و الحوادث جمّة) اعترضت بين الفعل أدرك ومرفوعه أسنة و قال آخر

[1] عبده الراجحي، الواضح التطبيق النحوي، ص 360.

[2] محسن عطية، الواضح في قواعد النحوية و الأبنية الصرفية، دار المناهج للنشر و التوزيع عمان، الأردن، ط1، 1427هـ – 2007م، ص 163.

[3] علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص 169-170.

أَتَانِي – أَبِيتُ اللَّعنَ- أَنَّكَ لُمتَنِي[1].

فجملة أبيت اللعن معترضة بين الفعل و مرفوعه .

ونحو قول الشاعر: شَجَاكَ – أَظُنُّ- رُبعَ الظَّاعِنِينَا وَ لَم تَعبَأ بِعَذلِ العَاذِلِينَا

[2]فإن جملة (أظنّ) اعترضت بين الفعل (شجاك) و فاعله (ربع)[3].

و نحو: سَافرَ –أُخبِرتُ- زَيدٌ .

أخبرت فعل ماض، و التاء نائب فاعل و الجملة من الفعل و نائب الفاعل لا محل لها من الإعراب لأنها جملة معترضة .

و نحو –كوفئَ- أظُنُّ- زَيدٌ .

فجملة (أظن) معترضة بين الفعل (كوفئ) و مرفوعا (زيد) .

فالجملة الأولى اعترضت بين الفعل و فاعله، و الثانية اعترضت بين الفعل و نائب الفاعل.

2.بين المبتدأ و الخبر و ما أصله ذلك :

نحو: أنتَ –عَافاكَ الله- قَسوتَ عَليهِ .

فجملة (عافاك الله) معترضة بين المبتدأ (أنت) و خبره (قسوت عليه) .

و قوله :

إنَّ الثَمَانينَ و بُلِّغتُهَا قَد أحوجَت سَمعِي إِلى تُرجُمَان[4]

فجملة (بلغتها) معترضة بين اسم إنّ و خبرها .

---

[1] فاضل السامرائي، الجملة العربية، ص 188.

[2] علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، ص 170.

[3] عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 360.

[4] فاضل السامرائي، الجملة العربية، ص 188.

ونحو الشاعر :

وَفِيهنَّ – وَ الأيامُ يعثُرنَ بالفتىَ- نوادِبُ لا يمللْنَهُ نوائحُ

فجملة (و الأيام يعثرن بالفتى) معترضة بين الخبر المتقدم (فيهنّ) و المبتدأ المتأخر (نوادب) .

و من هذا النوع عند النحويين أسلوب الاختصاص، كما في قول النبي صلى الله عليه و سلم (نحن – معاشر الانبياء- لانورث)، فإن (معاشر الانبياء) المنصوب على الاختصاص مفعول عندهم لفعل محذوف، و قد اعترضت هذه الجملة بين المبتدأ (نحن) و خبره (لانورث) .

و نحو قول الشاعر :

و إنِّي لَرَامٍ نظرةً قِبَلَ الَّتِي لَعَلِي – وَ إن شَطَت نواهَا – أَزُورُهَا

فإن جملة (و إن شطت نواها) قد اعترضت بين لعل و اسمها و خبرها (أزورها) و من ذلك أيضا قول الشاعر :

يا ليتَ شِعرِي –وَ المنَى لَا تَنفعُ- هَل أَغدُونِ يومًا و أَمرِي مُجمَع

فقد اعترضت جملة (و المنى لا تنفع) بين ليت و اسمها، و الجملة الاستفهامية الواقعة خبرا لها بعض النحاة[1].

ونحو: زيد –أنا موقن- كريم .

فجملة (أناموقن) معترضة بين المبتدأ (أيا) و خبره (كريم) .

ونحو : إنّ زيدا –أعلم- كريم[2].

فجملة (أعلم) معترضة بين اسم إن و خبرها .

[1] علي أبو المكارم، الجملة مقومات الجملة العربية، ص 171.

[2] ينظر، عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 360-361.

3.بين الفعل و مفعوله :

نحو: رأيت –علم الله– أخاك في الموصل، فعلم الله جملة معترضة بين الفعل و مفعوله و نحو قول الشاعر :

وَ بُدِّلَت – وَ الدَّهرُ ذُو تَبدُّلٍ– هَيفًا دُبُورًا بِالصَّبَا وَ الشَّمأَلِ[1]

فجملة)و الدهر ذو تبدّل) معترضة بين الفعل بدّلت و مفعوله هيفا .

ومن ذلك: أكرمت –أقسم– زيدا، (أقسم) فعل مضارع، و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا، و الجملة من الفعل و الفاعل لا محل لها من الإعراب و هي معترضة بين الفعل (أكرمت) و مفعول (زيدا)[2].

4.بين الشرط و جوابه :

نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ﴾[3].

فجملة (و لن تفعلوا) وقعت معترضة بين الشرط (فإن لم تفعلوا) و جوابه (فاتقوا النار) .

و نحو قوله تعالى: ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾ [4]

فاعترضت جملة (فالله أولى بهما) بين الشرط و جوابه) .

و كذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ ﴾ [5].

---

[1] ينظر فاضل السامرائي، الجملة العربية، ص 188.

[2] ينظر، عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 361.

[3] البقرة (24) .

[4] النساء (135) .

[5] النحل (101).

إذ فصل (و الله اعلم بما ينزّل) بين الشرط و الجواب)[1].

و نحو: إن يجتهد طالب –أنا موقن- ينجح[2]

5.بين القسم و جوابه :

نحو قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[3]، فجملة (و الحق أقول) معترضة بين القسم (فالحق) و جوابه لأملأن....)[4].

و منه قول الشاعر :

لَعَمرِي –وَ مَا عُمرِي عَلَيَّ بِهيِّنٍ- لَقد نَطَقتُ بَطلاً عَليَّ الأقَارِعُ[5]

فجملة (و ما عمري عليّ بهين) اعترضت بين القسم و جوابه

و نحو: و الله –و إنه لقسم عظيم- ليفلحنّ الصابرون[6].

فجملة (و إنه لقسم عظيم) معترضة بين القسم (و الله) و جوابه (ليفلحنّ الصابرون) .

6.بين الموصوف و صفته :

كقوله تعالى:﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [7]

فالموصوف هو (قسم) وصفته (عظيم) و الجملة المعترضة بينهما (لو تعلمون) .

---

[1] علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، ص 172.

[2] عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 361.

[3] سورة ص (85) .

[4] علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، ص 173.

[5] فاضل السامرائي، الجملة العربية، ص 188.

[6] عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 361.

[7] سورةالواقعة (76).

ونحو كافأت طالبا – و الله- مجدّا[1].

فجملة القسم (و الله) اعترضت بين الموصوف (طالبا) و صفته (مجدّا) .

7.بين الموصول و صلته :

كقول الشاعر :

ذَاكَ الَّذِي – وَ أَبِيكَ- يَعرِفُ مَالِكًا و الحقُّ يَدمَغُ تُرَّهَاتُ البَاطِلِ

فجملة (و أبيك) معترضة بين الموصول (الذي) و صلته (يعرف مالكا) و يحتمله قول الشاعر:

وَإِنِي لَرَامٍ نَظرَةً قِبَلَ الَّتِي لَعلّي–وَ إن شَطّت نَوَاها- أَزُورُهَا[2]

أظنّ فعل مضارع و الفاعل ضمير مستتر وجوبا و الجملة لا محل لها من الإعراب، و هي معترضة بين الموصول (الذي) وصلته (فاز بالجائزة)[3].

2.بين أجزاء الصلة :

و ذلك نحو :

رَأيتُ الَّذي ماله –و الكرم جميل- مبذول لناس .

الكرم جميل مبتدأ و خبر، و الجملة لا محل لها من الإعراب، و قد اعترضت هنا بين أجزاء الصلة (ماله) و (مبذول)[4].

[1] عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 362.

[2] ابن هشام، المغني، ص 450.

[3] عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 362.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

9.بين المضاف و المضاف إليه :

كقولهم: "هذا غلام- و الله- زيد" و "لا اخا –فاعلم- لزيد" و قيل الأخ: هو الاسم و الظرف الخبر، و إنّ الأخ حينئذ جاء على لغة القصر، كقوله: "مكره أخاك لا بطل" كقولهم "لا عصا لك"[1].

10.بين الجار و المجرور :

كقوله: اشتريته –بأرى- ألف درهم" .

11.بين الحرف الناسخ و ما دخل عليه :

كقول الشاعر :

كأنَّ – وَ قد أَتَى حولٌ كَمِيل - أَثَافِيهَا حَمَامَاتٌ مُثُولُ

فالجملة المعترضة (و قد أتى حول كميل) وقعت بين الحرف الناسخ (كأن) و مدخوله (أثا فيها) .

12 .بين الحرف و توكيده :

كقول الشاعر :

ليتَ – وَ هل يَنفَعُ شَيئًا لَيتَ- لَيتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشتَرَيتُ

فجملة (و هل ينفع شيئا ليت) اعترضت بين الحرف (ليت) و توكيده .

13.بين حرف التنفيس و الفعل :

كقول الشاعر :

وَمَا أَدرِي وَ سَوفَ –إخالُ- أدرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصنٍ أمْ نِسَاءُ

[1] ابن هشام، المغني، ص 453.

فجملة (إخال) اعترضت بين حرف التنفيس (سوف) و الفعل (أدري) .

14.بين قد و الفعل :

و منه الشاعر :

أَخَالدُ قَد – وَ اللَهِ – أَوطأتُ عِشوَةً وَ مَا قَائِلُ المعرُوفِ فِينَا يُعَنَّفُ

فجملة القسم (و الله) اعترضت بين (قد) و الفعل الماضي (أوطأ) .

15.بين حرف النفي و منفيه :

كقول الشاعر :

وَ لاَ أرَاهَا – تَزَالُ ظَالِمَةً تُحدِثُ لِي نَكبَةً وَ تَنكَؤُهَا

فجملة (أراها) اعترضت بين حرف النفي (لا) و منفيها تزال ظالمة[1].

16.بين جملتين مستقلين :

نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[2].

فإن (نساؤكم حرث (كم) تفسير لقوله تعالى: (من حيث أمركم الله)، أي أن المأتى الذي امركم به الله هو مكان الحرث، و دلالة على أنّ الغرض الأصلي في الإثبات طلب النسل لا محض الشهوة، و قد تضمنت هذه الآية الاعتراض بأكثر من جملة .....[3].

و هناك ثلاث آراء فيما يتعلق بعدد الجمل المعترض بيها :

[1] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 452-453.

[2] البقرة (22-223).

[3] المصدر نفسه ، ص 453.

ففريق يرى انه يعترض بجملة و لا يعترض بأكثر من جملة، و إليه ذهب أبو علي الفارسي .

و يرى فريق أنه يعترض بجملتين و لا يعترض بأكثر من جملتين، و إليه ذهب أبو حيان فقال: "و يكون قد فصل بين المبتدأ و الخبر، بجملتين على سبيل الاعتراض، و لا يجوز ذلك عند أبي علي الفارسي و الصحيح جوازه.....، و الصحيح منع الاعتراض بثلاث جمل و بأربع جمل" .

و مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1] و الجملة في قوله: "ذهب بنورهم" إذا قلنا: ليست جواب (لما) جملة اعتراض فصلت بين المعطوف و المعطوف عليه، و كذلك:

"صمّ بكم عمي"، إذا قلنا: إنّ ذلك من أوصاف المنافقين، فعلى هذين القولين تكون الجملتان جملتي اعتراض بين المعطوف و المعطوف عليه .

و يرى آخرون أنّ الاعتراض يكون بأكثر من جملتين: حيث يرونه بثلاث و أربع، بل و أكثر، هذا ما ذكر ابن هشام حينما قال: "و قد يعترض بأكثر من جملتين"، كما أشار إلى أن الزمخشري أجاز في سورة الأعراف الاعتراض بسبع جمل على ما ذكر ابن مالك، و قال كان من حقه أن يعدّها ثماني جمل[2].

ب.الخصائص التركيبية للاعتراض :

إن الجملة الاعتراضية كغيرها من الجمل، تشترك في أنها تركيب إسنادي مستقل معني و مبني، و قد عرفها صاحب "الارتشاف" بأنها جملة المناسبة للمقصود، بحيث تكون كالتوكيد له أو التنبيه على حال من أحواله، و لا تأتي إلا بين الجزأين المنفصل بعضهما عن بعض، المقتضي كل منهما

[1] البقرة: (17-18).

[2] خالد بن محمد بن عبد الله التويجري، مفهوم الجملة الاعتراضية عند أبي حيّان في تفسيره البحر المحيط، ص 09-10-11.

الآخر، و إذا كانت الجملة الاعتراضية أن لا تكون معمولة لأحد أجزاء الجملة المفصولة أو الوحدة الإسنادية المفصولة، لأن الاعتراض لا موضع له من الإعراب و لا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض بين بعضه البعض[1].

فالاعتراض يعد وسيلة من وسائل طول الجملة الأصلية و تركبها، فكل ما يتعلق بالجملة يعد منها، و غن لم يكن له محل من الإعراب .... و عند التحليل النحوي لجملة تحتوي بداخلها على جملة اعتراضية لا يمكن بحال أن نعقل عن الجملة الاعتراضية، لأنها جزء من الجملة الأصلية[2].

و معرفة بداية هذه الجملة و نهايتها، أي معرفة حدودها يعول *** على مبدأ استقلالها التركيبي، و عدم ورود الملفوظ فيها عنصرا من عناصر مركب آخر، شأنها شأن الجمل الاستئنافية و التفسيرية .....[3].

و كون الجملة الاعتراضية تنتمي إلى مجموعة التراكيب الإسنادية، فإن تحليلها من حيث علاقتها بأطراف الإسناد في الجملة، ينتهي بها إلى أن تقع امتدادا للبنية الأساسية للجملة .

و إن وظائف الامتداد للتراكيب الإسنادية تتعدد نحويا و دلاليا، إذ تتأثر بنوع العناصر الممتدة، و مواقعها و علاقاتها بسائر العناصر الموجودة في الجملة[4].

و يتميز أسلوب الاعتراض عن غيره من التراكيب الأخرى، فكما أن نظم الجملة الاسمية جاء على النحو التالي: اسم أو فعل، أي ما تألف من مبتدأ و خبر و جاء نظم الجملة الفعلية على النحو التالي: فعل اسم قد يكون فاعل أو نائب الفاعل، فإن نظم أسلوب الاعتراض يتألف من ثلاث وحدات لغوية و ذلك على النحو التالي :

---

[1] رابح بومعزة، الجملة في القرآن الكريم صورها و توجهها البياني، دار و مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع، سوريا دمشق، ذ. ط، 2008، ص 90.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 83-84.

[3] رابح بومعزة، الجملة في القرآن الكريم، ص 90.

[4] ينظر، علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، ص 208-209.

وحدة لغوية قبلية + الاعتراض + وحدة لغوية بعدية .

و الوحدتين اللغويتين القبلية و البعدية، يشترط فيهما التلازم و التطالب الناشئان عن علاقات إما نحوية و إما معنوية، فإذا كان نائشين عن العلاقات النحوية التي يقصد بها العلاقات الإعرابية، فهذا يعني أن الوحدة القبلية تفتقر إلى الوحدة البعدية و العكس صحيح، و بالتالي فانفراد إحداهما عن الأخرى لا يشكل كلاما نحويا مفيدا، أما إذا كان ناشئين عن علاقة معنوية، كأن يكون بينهما علاقة تفسير و بيان، أو علاقة سببية، أو علاقة ترتيب و تعقيب .... فهذا يعني أن كل وحدة لغوية أنبأت عن معنى و المعنى لا يكون إلا بعد تمام التركيب، إذا فكل وحدة تركيب تام مستقل بنفسه فهو كلام، أي جملة فأكثر .

أما تركيب الاعتراض فمعلوم عنه أن يكون منفصلا عما قبله نحويا، مستقلا عما بعده حتى يسمى اعتراضا، إذ له كان متصلا بما قبله أو بما بعده لما كان اعتراضا، فالانفصالية و الاستقلالية توحي بالتميز و الاكتمال[1].

إذن من خلال عرضي لمواضع الاعتراض، و خصائص الجملة المعترض بها التركيبية نستنتج أن الاعتراض يقع في مواضع كثير من بينها بين الفعل و مرفوعه، و بين الفعل و المفعول به، و بين المبتدأ و الخبر....، كما أشرنا إلى الخلاف القائم بين العلماء في عدد الجمل المعترض بها، و وصلنا إلى أن أسلوب الاعتراض له نظم خاص مثله مثل التراكيب الأخرى، و هو من التراكيب الإسنادية المستقلة كغيره من الجمل الأخرى .

[1] ينظر، اليزيد بلّعمش، الجمل التي لا محل لها من الاعراب و وظائفها الإبلاغية، (الجملة الاعتراضية و التفسيرية و جملة الصلة)، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2006-2007م، ص 66 و ما بعدها .

ثالثا: الفرق بين الاعتراض للنحوي و البياني

قبل الحديث عن الفرق بين الاعتراض النحوي و البياني، يجب التنبيه إلى أن العلاقة بين هذين النوعين ليست علاقة تصادم أو هناك نقاط تعارض بينهما، بل غن الاعتراض البياني يعد في حقيقة الأمر دراسة تكميلية لتغطية جوانب دراسة هذه الظاهرة الأسلوبية التي هي الاعتراض، فنقطة بدايته من نقطة نهاية الاعتراض النحوي، مما يؤكد الصلة المبنية بين علم المعاني و علم النحو، و أن الأمر كما قال الدكتور تمام حسّان: "أن علم المعاني قمة الدراسة النحوية أو فلسفتها"[1].

فالعلاقة بينهما علاقة تكامل، تدل على شمولية المناحي الدراسية للمنوال النحوي العربي و دقتها، و إحكام بناءه من حيث تحديده للدوائر الدراسية و ضبطها حتى لا يكون هناك تداخل بينهما[2].

و لعل ممن نبه إلى وجود فرق بين الاعتراض النحوي و الاعتراض البياني ابن هشام إذ قال: "للبانيين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين، و الزمخشري يستعمل بعضها، كقوله في قوله تعالى: (و نحن لمسلمون) يجوز أن يكون حالا من فاعل نعبد، أو من مفعول له ، لاشتمالها على ضميرهما، و أن تكون معطوفة على نعبد، و أن تكون اعتراضية مؤكدة، أي من حالنا أنّا مخلصون له التوحيد، و يرد عليه مثل ذلك من لا يعرف هذا العلم، كأبي حيّان، توهما منه أنه لا اعتراض إلا ما يراه النحوي، و هو الاعتراض بين شيئين متطالبين"[3].

من خلال هذا الكلام لابن هشام يتضح أن لكل النحويين و البيانيين اصطلاحهم الخاص بهم حول الاعتراض.

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، ط3، 1418هـ ، ص 17.

[2] اليزيد بلّعمش، الجمل التي لا محل لها من الإعراب و وظائفها الإبلاغية، ص 73.

[3] ابن هشام، مغني اللبيب، ص 458.

فالنحاة يقيمون الاعتراض على الانقطاع، و عدم بناء الكلام على ما قبله، أو ما بعده، أما البيانيون قلا يشترطون أن يكون الاعتراض عندهم بالكلام التام بين أجزاء للجملة الواحدة، أو الكلام الواحد، كما لكون عندهم بين كلامين متصلين، اتصالا لفظيا أو معنويا أو كليهما[1] .

فالاعتراض النحوي: نسبة إلى النجاة، و هو ما كان بين متلازمين أو متطالبين له بلغت سنة عشر موقعا، أما المثال السابع عشر فهو من قبيل الاعتراض البياني، و لعل ابن هشام كان قاصدا المزج، لأنه لم يحدد في بداية كلامه أي للنوعين كان يريد الحديث عنه، بل تكلم عن الاعتراض العام.

أما الاعتراض البياني: نسبة إلى البيانيين، و بالمقارنة مع الاعتراض النحوي، و كما أشار إلى ذلك ابن هشام[2]، من المفترض أن يكون ضابطه وحدّه "يتوسط كلام بين جملتين مستقلتين بينهما اتصال معنوي"[3].

و أضاف إليه القزويني أن يكون لنكته سوى دفع الإيهام"[4]

أنه من البيانيين من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكره، بل يجوز أن تكون لدفع توهم ما يخالف المقصود و هؤلاء فرقتان :

فرقة لا تشترط فيه أن يكون واقعا في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى، بل يجوز أن يكون في آخر كلام يليه كلام، أو يليه كلام غير متصل به معنى، و بهذا بشعر كلام الزمخشري في مواضع من الكشاف، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التدليل، و من التكميل ما لا محل له من الإعراب، جملة كان أو أكثر من جملة .

[1] أحمد مرغم، دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة سطيف، 2، 2014/2013م، ص 102.

[2] اليزيد بلّعمش، الجمل التي لا محل لها من الإعراب و وظائفها الابلاغية، ص 69 .

[3] ابن هشام، المغني، ص 453.

[4] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 182.

و فرقة تشترط فيه ذلك، لكن لا تشترط أن يكون جملة أو أكثر من جملة و الاعتراض عند هؤلاء يشكل من التتميم ما كان واقعا في احد الموقعين، و من التكميل ما كان واقعا في احدهما و لا محل له من الإعراب، جملة كان أو أقل من جملة أو أكثر [1].

و يفهم من كلام القزويني أن بعض علماء البلاغة خالفوا النجاة في مصطلح الاعتراض على قولين :

القول الأول: يوافق النجاة في أصل الاعتراض و يخالفهم في اشتراطهم أن يكون جملة أو أكثر، بل يعترضون بالمفرد، و منه قول ابن الأثير في المثل السائر: "الاعتراض و بعضهم يسميه الحشو، وحده كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقي الأول على حاله"[2].

القول الثاني: قول لا يشترط فيه أن يكون واقعا بين متلازمين، بل يجوز أن يقع في آخر الكلام لا يليه كلام، أو يليه كلام غير متصل به معنى، و هو المفهوم من عبارات الزمخشري في تفسيره، إن لم يكن هناك تعارض بين متلازمين كقوله تعالى: "**و نحن له مسلمون**" حال من فاعل نعبد أو من مفعول لرجوع الهاء إليه في له، و يجوز أن تكون جملة معطوفة على نعبد، و أن تكون جملة اعتراضية مؤكدة، أي من حالنا أنّا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مذعنون، و ذلك في تفسيره[3] لقوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [4] .

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 184-185.

[2] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تقديم و تعليق د: احمد الصوفي، و د. بدوي طبانة، دار النهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، د. ط و ت، ص 48/3.

[3] حامد الأنصاري، الفرق بين الاعتراض النحوي و البياني، المجلس العلمي majles.alukhas.net 2008-01-23

[4] البقرة (133) .

فالبيانيون مزجوا بين الاعتراض و غيره من المصطلحات كالتكميل و التذييل و التتميم و هذه كلها من صور الاطناب :

فالتكميل: "هو أن يؤثر في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك التوهم، و هو ضربان: ضرب يتوسط الكلام .... و ضرب يقع في آخره"[1].

و التتميم: "و هو أن يؤتي في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك التوهم، و هو ضربان : ضرب يتوسط الكلام .... و ضرب يقع في آخره"[2].

و التتميم: "و هو أن يؤتي – في كلام لا يوهم غير المراد – بفضلة لنكتة"[3] و التذييل: "و هو تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد"[4].

فمن مزج بين التتميم و التكميل و بين الاعتراض، لم يشترط أن يكون الاعتراض جملة فأكثر، بل جوّز أن تكون أقل من ذلك، كما لم يشترط فيه الانفصال النحوي عما سبقه أو عمّا لحق به من كلام، كما لم يشترط فيه الانفصال النحوي عما سبقه أو عمّا لحق به من كلام، و كذلك من جعل التذييل و التكميل اعتراضا لم يشترط في الاعتراض وقوعه بين كلامين متصلين معنى، بل جوّز أن يكون في آخر الكلام .

و بهذا يتضح جليا الفرق بين الاعتراض النحوي و الاعتراض البياني فالاعتراض البياني عند البلاغيين أعم من مفهومه عند النحاة .

و لعل أهم ما دفع إلى التمييز بين الاعتراض البياني و الاعتراض النحوي، هو أنّ البيانيين مجال انشغالهم المعنى، فإذا اعترض المعنى الواحد معنى ثان و تخلله، فإنهم ينظرون إلى المعنى الثاني على أنه معترض للأوّل، الذي تم بعد الثاني المتخلل به، فالمعيار المعتمد عندهم في تقسيم و تقطيع الكلام

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 180-181.

[2] المصدر نفسه، ص 182.

[3] المصدر نفسه، ص 179.

[4] اليزيد بلعمش، الجمل التي لا محل لها من الإعراب و وظائفها الإبلاغية، ص 71.

هو الشحن المعنوية المحمولة في المتتالية اللغوية، و يمكن أن يمثل لها بما جاء به ابن هشام، من عدّه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾[1] اعتراضا بين قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾[2]، و قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ ﴾[3] و معللا ذلك و مسندا إلى أنّ بين هذين الكلامين الآخرين علاقة تفسير و بيان، فواضح هنا أن مقياس تجزئة الملفوظ هو العلاقة الموجودة بين الشحن الدلالية لجمل هذا الملفوظ....[4].

أما النحاة فمجال انشغالهم هو التركيب و صور تشكيله، بالبحث فيه عن العلاقات التي تقييمها البنى اللسانية فيما بينها، و التي يتخمّض عنها مجرى تركيبي توليدي، يتعرف إليه بواسطة تقطيع الكلام إلى وحدات لسانية دنيا، و الاعتراض عندهم هو ما "اعتراض مجرى النمط التركيبي بما يحول دون اتصال عناصر الجملة [أو الكلام] بعضها ببعض اتصالا يتحقق به، مطالب التضام النحوي فيما بينها، و الجملة الاعتراضية في كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوي فلا صلة لها بغيرها و لا محل لها من الإعراب"[5]، أو هو كلام ذو علاقات جديدة، دخل ضمن علاقات سابقة عليه أحدث فيها شرطا و تفككا أدى إلى بعد المسافة بين أجزائها، فمقياس سهم هو تجزئة الملفوظ إلى وحدات تركيبية نحوية[6].

من خلال ما سبق نستنتج أن: الفرق بين الاعتراض النحوي و البياني يمكن في أن الاعتراض النحوي محدود المواقع، معروف المواضع، لأن العلائق النحوية محفوظة و معدودة، اما الاعتراض البياني

---

[1] البقرة (222).

[2] البقرة (222).

[3] البقرة (224).

[4] ينظر، اليزيد بلّعمش، الجمل التي لا محل لها من الإعراب و وظائفها الإبرلاغية، ص 72.

[5] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1420هـ، 115/1، 116.

[6] اليزيد بلّعمش، الجمل التي لا محل لها من الإعراب و وظائفها الإبلاغية، ص 73.

فهو واسع النطاق، رحب الأفاق، غامض المقياس، صعب القياس، طلق العنان، لا يحده مكان دون مكان، لأنه يمتاز بمساحة شاسعة كشساعة علم المعاني[1]. أهم ما دفع إلى التمييز بينهما هو أن لكل منهما مجال انشغاله الخاصّ به، فالبيانيون مجال انشغالهم المعنى و النحاة مجال انشغالهم التركيب .

رابعا: الفرق بين الاعتراض و غيره من المصطلحات التي تتداخل معها

1.الفرق بين الجملة المعترضة و الجملة الحالية :

يرى البعض أن الجملة المعترضة كثيرا ما تشتبه بالجملة الحالية، إلى ان هناك ما يجعلهما تخلفات، فمن الناحية الإعرابية، "الجملة المعترضة لا محل لها من الإعراب، فحين أن الحالية لها محل"[2].

و قد ذكر ابن هشام انّ هناك أمور تميّز الجملة المعترضة عن الحالية :

أحدهما: أنها تكون غير خبرية كالأمرية، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾[3]، كذا مثل ابن مالك و غيره، بناءا على أن "أن يؤتي احد" متعلق بتؤمنوا، و أن المعنى و لا تظهروا تصديقكم بأن أحدا يؤتي من كتب الله مثل ما أوتيتم، و بأن ذلك الأحد يحاجّونكم عند الله يوم القيامة بالحق فيغلبونكم، إلا لأهل دينكم لأن ذلك لا بغير اعتقادهم بخلاف المسلمين، فإن ذلك يزيدهم ثباتا، و بخلاف المشركين، فإن ذلك يدعوهم إلى الإسلام، و معنى الاعتراض حينئذ أن الهدى بيد الله، فإذا قدره لأحد لم يضره مكرهم[4].

و كالدعائية في قوله :

إِنَّ الثَّمَانِينَ— وَ بُلِّغْتُهَا— قَد أَحوَجَت سَمعِي إِلَى تُرجُمَانِ

[1] اليزيد بلّعمش، الجمل التي لا محل لها من الإعراب و وظائفها الإبلاغية، ص 73.

[2] علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، ص 195.

[3] آل عمران (73).

[4] ابن هشام، المغني، ص 455.

و كالقسيمة في قوله :

إِنِّي وَ أَسطَارٍ سُطِرنَ سَطرًا

وكالاستفهامية في قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ﴾[1].

الثاني: أنه يجوز تصديرها بدليل استقبال كالتنفيس في قوله : و ما أدري —و سوف إخال أدري– .

الثالث: أنه يجوز اقترانها بالفاء كقوله :

وَ اعلَم —فَعِلمُ المرءِ يَنفَعُهُ– أَن سَوفَ يَأتِي كُلُّ مَا قُدِرَا[2]

و الرابع: انه يجوز اقترانها بالواو مع تصديرها بالمضارع المثلث كقول المتنبي :

يَا حَادِيَي عِيرِهَا، وَ أَحسَبُنِي أُوجَدُ مَيتًا قُبَيلَ أَفقِدُهَا–

قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَليَّ ، فَلاَ أَقِلُ مِن نَظرَةٍ أُزَوِّدُهَا[3]

و هذا بخلاف الجملة الحالية، فإنّها إذا اقترنت بالواو، وجب أن تكون هذه الواو بمعنى الظرف[4].

من خلال ما سبق يتضح لنا الفرق بين الجملة المعترضة و الجملة الحالية .

2.الفرق بين الاعتراض و الجملة الاسئنافية :

تشترك الجملة الاعتراضية مع الجملة الاستئنافية في كونهما من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، كما تشتركان في أنّ هناك استئنافا بيانيا و استئنافيا نحويا، و الاستئناف البياني أوسع من

[1] آل عمران (135).

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص 455 و ما بعدها .

[3] ابن هشام، مغني اللبيب، ص 459.

[4] فخر الدين قباوة، غعراب الجمل و أشباه الجمل، ص 78.

النحوي، كما أن هناك اعتراضا نحويا و اعتراضا بيانيا، و الاعتراض البياني أوسع من الاعتراض النحوي[1].

و تشتركان أيضا في جواز توالي الجملة الاعتراضية، كما يجوز توالي الجملة المستأنفة، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُ ﴾[2].

قال الزمخشري: "الأحسن و الأبلغ أن تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من دون المسلمين، و يجوز أن يكون (لا يألونكم) و قد بدت صفتين أي بطانة غير ما نعتكم فسادا بادية بغضاؤكم[3].

و تختلف الاستئنافية أنها منقطعة عما قبلها، على تقدير سؤال يطرحه سائل أثناء الكلام، فتأتي الجملة الاستئنافية مجيبة عنه، هذا في الاستئناف البياني، أما الاستئناف النحوي فليس فيه تقدير سؤال[4].

فإن الذّي يتبادر إلى الذهن أنه صفة لكل شيطان أو حال منه، و كلاهما باطل، إلا معنى لحفظ من شيطان لا يسمع، و إنما هي للاستئناف النحوي، و لا يكون استئنافا بيانيا لفساد المعنى أيضا، و قيل يحتمل أن الأصل (لئلا يسمعوا) ثم حذفت الأم كما في (جئتك أن تكرمني) ثم حذفت أن فارتفع الفعل[5].

---

[1] احمد مرغم، دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، ص 107.

[2] آل عمران (118).

[3] ابن هشام، المغني، ص 444.

[4] احمد مرغم، دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن، ص 108.

[5] ابن هشام، المغني، ص 442.

و بالإضافة إلى أن الجملة الاستئنافية تختلف عن الجملة المعترضة في أنها منقطعة عما قبلها، أما المعترضة فتقع بين شيئين متطالبين، فإن هناك فروق أخرى بينهما منها :

أنّ دلالات الجملة الاستئنافية تختلف عن دلالات الجملة الاعتراضية، و تتلخص فيما يلي :

أ.التعليل :

و ذلك إذا كانت جملة الاستئناف تبين الكلام السابق، أو توضح وجه الفائدة منه، أو تحتج له و تدل على صحته أو بطلانه.

ب.التأكيد و التحقيق :

فالجملة الاستئنافية عادة ما تكون مؤكدة لمضمون الكلام المتقدم عليها .

ت .التعقيب على الكلام السابق بالمدح أو الذّم

ث.تتميم المعنى بما يوافق مقتضى حال السامع :

و ذلك إذا كان ما قبل الاستئناف يستدعي تساؤل السامع، فتأتي جملة الاستئناف جوابا لذلك التساؤل[1].

و من خلال ما سبق نستنتج أن الجملة الِاستئنافية بالرغم من أنّها تشارك الجملة المعترضة في كثير من النقاط إلاّ أن هناك فروق بينهما، تجعلهما مختلفتان عن بعضهما البعض .

3.الفرق بين الاعتراض و الحشو :

يعرّف الحشو أنه كل كلام، أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب، لو أسقط لبقي الأول على حاله، مثال ذلك لو قلنا (زيد قائم)، فهذا كلام مفيد و هو مبتدأ و خبر، فإذا أدخلنا لفظا مفردا قنا: (زيد–و الله–قائم) و لو أزلنا القسم منه لبقي الأول على حاله، و إنما أدخلنا في هذا الكلام لفظا

[1] سامي عطا، الجملة المعترضة في القرآن الكريم: مفهومها و أغراضها البلاغية .

مركّبا: قلنا: زيد– على ما به من المرض– قائم، فأدخلنا بين المبتدأ و الخبر مركّبا و هو قولنا، فهذا هو الاعتراض[1].

فالفرق بين الحشو و الاعتراض هو أن: الحشو إذا أدخل في الكلام ثم حذف، فإن المعنى لا يتأثر، أما الاعتراض فيؤثر في المعنى لأنه يكون متصلا بغاية .

لهذا يرى البعض أنّ تسمية الاعتراض حشوا فيه حيف، لأن الحشو فضلة في الكلام يمكن الاستئناف عنها .... أمّا الاعتراض فهو اللفظ الداخل بين الجملتين لتكميل الفائدة في معنييهما.

و يرى مختار عطية أن بعض المتأخرين قد غلطوا في الجمع بين الاعتراض و الحشو أمثال: ابن القيم في كتابه الفوائد، إذ يقول: "و هو أن يدخل في خلال الكلام كلمة تزيد اللفظ تمكنّا، و تفيد معنى آخر مع أنّ اللفظ يستقل بدونها و يلتئم بغيرها" .

و ربما ما دفع ابن القيم إلى الجمع بين المصطلحين هو: استقلال اللفظ و التئامه بدون هذه الكلمة التي تزيده تمكنا، إلاّ أن هناك فرق بينهما يكمن في أن: الحشو يكون في الجملة لا فائدة منه، أما الاعتراض فله فوائد فقد يكون مادحا أو هاجيا أو ناصحا، و قد دلّت الأبيات الشعرية التي استشهد بها البلاغيّون على حسن الاعتراض في موقعه و براءته من الحشو[2].

من هنا يتبين لنا أنّ الفرق بين الاعتراض و الحشو يتجلّى في أن: الحشو لا فائدة له في الكلام فبقاؤه مثل الاستغناء عنه فهو لا يؤثر في المعنى، أما الاعتراض فله فوائد كثيرة، و له تأثير في معنى الكلام الموجود بين أجزائه .

4.الفرق بين الاعتراض و الالتفات :

الالتفات في اللغة: على حسب (الجوهري في الصحاح): اللّفت: اللّي .....، و لفت وجهه عني أي صرفه، و لفته عن رأيه: صرفه" .

[1] ابن الأثير، المثل السائر، 48/3.

[2] مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم دراسة بلاغية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، د ت و ط، ص 288.

أما ابن منظور فيقول في لسان العرب: "لفت وجهه عن القوم: صرفه، و التفت التفاتا، و التفت أكثر منه"[1].

من هنا فإن الالتفات في اللغة يعني الصرف عن الشيء .

أما تعريف الالتفات اصطلاحا :

فلقد كان هناك اختلاف في تعريف الالتفات اصطلاحا، و لعلنا سنعرفه بحسب تعريف ابن المعتز الذي عرفه تعريفا اصطلاحيا، إذ قال: "و هو انصراف عن المخاطبة إلى الأخبار، و عن الإخبار إلى المخاطبة و ما يشبه ذلك، و من الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[2].

أما قدامة بن جعفر فيجعل الاعتراض من الالتفات إذ يقول: "و من نعوت المعاني الالتفات، و هو ان يكون الشاعر آخذا في معنى، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظنّ بان رادّا يردّ عليه قوله، أو سائلا يسأله عن سببه أو يحل الشك فيه" .

و يرى مختار عطية أن قدامة بن جعفر قد غلط في الجمع بين الاعتراض و الالتفات و كلاهما ليس له صلة بالآخر[3].

و هذا ما أكدّه أبو القاسم السجلماسي كما هو موجود عند ابن المعتز بقوله: "انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة و عن المخاطبة إلى الأخبار ...."، ثم يقول و غلط من عدّهما نوعا واحدا غير متباين، و نحن فلما ألفيناهما معنيين متباينين ....، فخصّصنا هذا النوع باسم الالتفات، و خصّصنا النوع الآخر باسم الاعتراض[4].

---

[1] ينظر، سلام حسين علوان، الالتفات في القرآن الكريم، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2016م، 1437هـ، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

[3] مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 288.

[4] أحمد مرغم، دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، ص 109.

و لعل كل من الالتفات و الاعتراض، يشتركان في كونهما يخدمان غرض التنويع الأسلوبي الذي يستثير انتباه السامع، و يدفع الملل عن ذهنه و يجدّد نشاطه للتلقي، فكلاهما تحويل لاتجاه المخاطب إلى زاوية تستدعي انتباها زائدا[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن الاعتراض متباين عن الالتفات إلا أنهما يشتركان في خدمة تنويع الأسلوب، فيكون لذلك أثر على المعنى أيضا .

5.الفرق بين الاعتراض و التكميل :

عرّف القزويني التكميل بقوله: "هو أن يؤتي به في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه"[2].

و يقسمه إلى نوعان :

ضرب يتوسط الكلام، كقول طرفة :

فسقى ديارك – غير مفسدها صوب الرّبيع، و ديمة تهمي

و ضرب يقع في آخر الكلام: كقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3]، فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين، لتوهم أنّ ذلّتهم لضعفهم، فلما قال: "أعزّة على الكافرين" علم أنها منهم تواضع لهم.

ومنه قول ابن الرومي، فيما كتب إلى صديق له: "إني وليك الذي لا يزال تنقاد إليك مودّته عن غير طمع و جزع، و إن كنت لذي الرغبة مطلبا، و لذي الرهبة مهربا" و منه قول أبو الطيب : أشدّ من الرياح الهوج بطشا و أسرع في الندى منها هبوبا .

[1] أحمد مرغم، دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، ص 109.

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 180.

[3] المائدة (54) .

فإنه لو اقتصر على وصفه بشدّة البطش، لأوهم ذلك أنه عنف كله، و لا لطف عنده، فأزال هذا الوهم بوصفه بالسماحة[1].

و التكميل أسلوب من أساليب الإطناب، كما هو الشأن بالنسبة للاعتراض و التذليل، و قد يشمل الاعتراض بعض صور التكميل، إذا كانت الفائدة من الاعتراض هي دفع توهم ما يخالف المقصود، و كان لا محل له من الإعراب، أما إذا كان له محل من الإعراب فهنا يفترقان .

و من أهمّ ما يميّز هذا الاعتراض عن التكميل، هو أن التكميل الزيادة التي جيء بها تكميلا للمعنى الأول الذي يذكره المتكلم، و الاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكته ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق[2].

فالتكميل إن ورد دافعا للوهم في وسط الكلام نظر فيه، فإن كان كلاما واقعا بين مثلا زمين رادف في ذلك مع دفعه الوهم الاعتراض النحوي، لاستيفائه شرطه، و غن كان التكميل الواقع في وسط الكلام بين متلازمين من باب المفرد و شبهه فلا يرادف الاعتراض النحوي، و إنما يرادف الاعتراض لغة من جهة اعتراضه بين الكلام، و إن ورد التكميل في طرف الكلام دافعا لتوهم معنى لولاة لفهم خلافه، عدّ ذلك من الاعتراض البياني لبيانه معنى ما قبله[3].

من خلال ما سبق نستنتج أن الاعتراض يشمل بعض صور التكميل، إذا كان لا محل له من الإعراب، أما إذا كان له محل من الإعراب في أنه يختلف عنه .

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 180-182.

[2] الموسوعة الشاملة islamport.com

[3] حامد الأنصاري، ضوابط الاعتراض التي تفرق بينه و بين ما يشتبه به، 14-07-2018، المجلس العلمي، الألوكة .

6.الفرق بين الاعتراض و التذييل :

يعرّف الخطيب القزويني التذييل فيقول: هو تعقيب الجملة بجملة تشمل على معناها للتوكيد"[1].

و هو يرى أن التذييل ضربان :

ضرب لا يخرج مخرج المثل، لعدم استقلاله بإفادة المراد، و توقفه على ما قبله، كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾[2].

و ذلك كما يرى القزويني إن كان المعنى: "و هل يجازى ذلك الجزاء؟ ".

فيرى أن فيه وجه آخر، و هو أنّ الجزاء لكل مكافأة، يستعمل تارة في معنى المعاقبة، و أخرى في معنى الإثابة، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ﴾ عاقبناهم بكفرهم، قيل: "و هل يجازى إلا الكفور" بمعنى "و هل يعاقب"، فعلى هذا يكون من الضرب الثاني .

أما الضرب الثاني، فهو ضرب مخرج المثل، كقوله تعالى: "و قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا"[3].

و قد اجتمع الضربان في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾ [4]. من الضرب الثاني، و كل منهما تذييل على ما قبله .

كما يكون التذييل أيضا: إما لتأكيد منطوق الكلام، كقوله تعالى:﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾[5].

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 179.

[2] سبأ (17).

[3] ينظر، المصدر نفسه، ص 179-180.

[4] الأنبياء (34-35).

[5] الإسراء (81) .

و إما لتأكيد مفهومه، كقول النابغة: "و ليست بمستبق آخا لا تلمّه"، فهنا دلّ مفهومه على نفي الكامل من الرجال[1].

و لعل ما يشترك فيه التذليل مع الاعتراض هو أن كلاهما من أساليب الإطناب، فإذا كانت النكتة في الاعتراض هي فريق منهم وقوع الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها، بان لا تليها جملة أصلا، فيكون الاعتراض في آخر الكلام، أو تليها جملة غير متصلة بها معنى .

و بالتالي فهؤلاء خالفوا الجمهور في جواز أن تكون النكتة من الاعتراض هي دفع الإيهام، و خالفوهم في جواز أن لا يلي جملة الاعتراض جملة غير متصلة بها .

من هنا يتسع مفهوم الاعتراض ليسهل التذييل[2].

و يرى البعض أن الاعتراض و إن شمل بعض صور التذييل – إذا كانت بجملة لا محل لها من الإعراب – وقعت بين كلامين متصلين معنى، و اشتملت على معنى ما قبلها، فتكون مؤكدة، فيجتمع فيها التذييل لكونها مؤكدة و الاعتراض لكونها لا محل لها من الإعراب إلاّ أنّ التذييل خاص بالتأكيد و هو في هذا يفترق عن الاعتراض[3].من خلال تعرّضنا لمجموعة من المصطلحات تتداخل مع الاعتراض، نستنتج أنه رغم تشابه الاعتراض بهذه المصطلحات و تداخله معها، إلاّ أن هناك حدود فاصلة بينه و بينها تجعله يتميز عنها .

خامسا: أهمية الاعتراض

يقول ابن جنّي: "هذا القبيل من هذا العلم كثيرا، قد جاء القرآن و فصيح الشعر، و منثور الكلام، و هو جار عند العرب مجرى التأكيد، فكذلك لا يشنع عليهم و لا يستنكر عندهم أن

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 180.

[2] احمد مرغم، دلالة الجملة الاعتراضية في القرن الكريم، ص 110-111.

[3] سامي عطا، الجملة المعترضة في القرآن و مفهومها و أغراضها البلاغية .

يعترض به بين الفعل و فاعله و المبتدأ أو خبره، و غير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذا أو متأوّلا"[1].

و يرى بن فارس أنه من سنن العرب أن يعترض بين الكلام و تمامه كلام آخر، و لا يكون هذا المعترض إلا مفيدا[2]

و تتجلّى قيمة الاعتراض عند أبي هلال العسكري في أنه تتمة للكلام كقول النابغة :

أَلَا زَعَمَت بَنُو سَعدٍ بأَنِّي – أَلاَ كَذَبُوا – كَبيرُ السِنِّ فَإنّي[3].

و يرى القزويني أن وجه حسن الاعتراض على الإطلاق : حسن الإفادة مع مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الإفادة مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها .[4]

وقد عرفت سابقا أن الجملة الاعتراضية هي الجملة التي تعترض بين أجزاء جملة أخرى، لتحقيق فائدة لفظية أو فائدة معنوية أو الفائدتين جميعا .

أما الفائدة اللفظية فتتجلى في إفادة الجملة شيئا من تزيين اللفظ و تحسين الإيقاع، و إحداث قدر من التناسق الصوتي و الأسلوبي فيها، و أما الفائدة المعنوية فتتمثل في إفادة الجملة التي تقع بين أجزائها تقوية و تأكيدا، تطبيقا للقاعدة التي تقع بين أجزائها تقوية و تأكيدا، تطبيقا للقاعدة التي وضعها النحاة من أنّ زيادة في اللفظ تتضمن بالضرورة زيادة في المعنى، و هي القاعدة التي وضع

[1] ابن جنّي، الخصائص تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ت، و ط، 335/1.

[2] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تج: الدكتور عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م، ص 245 (بتصرف) .

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ - 1981م، ص 341-342 (بتصرف).

[4] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 182-183.

أصولها ابن جنّي حين قرّر أنّ كل زيادة في المبنى تستلزم زيادة في المعنى، و كان يقصد بذلك بنية الكلمة، ثم توسع فيها النحويون بحيث شملت مبنى الجملة أيضا[1].

و التركيب النحوي لا يستمد روعته و جماله – في مواقع كثيرة – إلا من خلال الاعتراض، فهو الأسلوب الذي يجيب عن تساولات المتلقي، و عن لطائف ما كانت لتكون لولا وجوده في الجملة العربية، فالجملة المعترضة تفرض نفسها على المتكلم[2].

"لان الأثر الدلالي الأشمل وراء الاعتراض يتمثل في أن حركة الصياغة بهدف إفساح المجال لما يعترض به، ليست أمرا متوقعا"[3].

و في الشعر الجاهلي شواهد كثيرة تبين أهمية (التركيب الاعتراضي و كثرة جريانه على ألسنتهم، من ذاك قول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

سَئِمتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ وَ مَن يَعِش ثَمَانِينَ حَولًا – لَا أَبَالَكَ – يَسأَمِ

فقد ذهب الدكتور قباوة إلى أن التركيب الاعتراضي (لا أبالك) هو اعتراض فصل بين الجملتين، و ليس المراد به التوكيد أو التوضيح، أو الدعاء بفقد الأب، و غنما أورده على عادة العرب في إجرائهم إياه مجرى المثل، للتحسين و التزيين، فالأستاذ قباوة يرى أو جملة (لا أبالك) لا تأثير لها في التركيب، و هي بالتالي لا تؤثر في الكلام زيادة أو نقصانا و ان وجودها في الكلام كخروجها منه، و هو بهذا قد غفل عن موقع الحسن و فائدة الاعتراض في البيت، فجملة (لا أبالك)، قد اكتسبت أهميتها من اعتراضها للتركيب الشرطي، و هي كثيرا ما تأتي في موضوع الضجر، و الضيق و العتاب و هي كلمة ظاهرها الدعاء على المخاطب، و إنما يراد بها التنبيه و الإعلام، و لها نظائر في العربية مثل (أمك) و (ريحك)، و لو لم يعترض الشاعر مجرى النمط التركيبي بما يحول دون اتصال عناصر الجملة،

[1] علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، ص 169-170.

[2] مخزوم علي الفرجاني، الجملة الاعتراضية في سورة (ص) بين الموقع و الدلالة، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 26، السنة 13، ص 253.

[3] محمد عبد المطلب، جدلية الإفراد و التركيب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لو نجمان، ط2، 2004م، ص 169.

ما استطعنا ان نحس بما يعانيه الشاعر من آلام، فرهير قد بلغ من العمر أرذله و قد نجح في اختيار هذه الجملة الاعتراضية للتعبير عما في نفسه من مشاعر اليأس و الضيق[1].

فالجملة المعترضة: "كالثمرة الكريمة تسقط فور نضجها، لا تبالي في أي موضع سقطت، لو انّ المتكلم هيأ مكانا غير الاعتراض لما التفت السامع إليها، إلا بقدر ما يلفت لغيرها من الجمل"[2].

بناء على ما سبق نستنتج أن للاعتراض أهمية كبيرة في التركيب، و قد رأينا أن له فوائد كثيرة كالتأكيد، و تحسين كلام و تقويته، و كذلك التنبيه، تجسيم الحال و تصويره، الشكوى، الاحتراز، كما رأينا أنه من العرب، و أن قيمته تكمن في أنه تتمة للكلام، و قد بيّن ابن جنّي أهمية الاعتراض في قوله: "و الاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير حسن، و دال على فصاحة المتكلم و قوة نفسه و امتداد نفسه"[3].

و بهذا يتضح لنا جليا ما للجملة الاعتراضية من أهمية كبيرة في اللغة العربية .

[1] مخزوم علي الفرجاني، الجملة الاعتراضية في سورة (ص) بين الموقع و الدلالة، ص 255-256.
[2] محمد محمد أبي موسى، مراجعات في أصول الدرس البلاغي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005م، ص 127.
[3] ابن جنّي، الخصائص 341/1.

الفصل الثاني

الاعتراض في القرآن الكريم صوره وأغراضه.

تمهيد :

قبل الحديث عن صور الجملة المعترضة و أغراضها البلاغية ينبغي الإشارة إلى ان الاعتراض في القرآن الكريم ليس وسيلة لتحسين الكلام فحسب، و ليس حشوا يمكن الاستغناء عنه، بل إنه إذا وقع موقعه المناسب كان من مقتضيات النظم، و من متطلبات المقام، و لو أسقط من السياق سقط معه جزء أصيل من المعنى، فهو يحمل بجانب كونه جزء من المعنى الأصلي معاني فرعية أخرى، تلتحم جميعها في تكوين معنى كلّي، و أن الجملة القرآنية عموما قد اختيرت بعناية، ث'م نسقت في سلك واحد، فلا ضعف في تأليف و لا تعقيد في نظم، و لكن حسن تنسيق، و دقة ترتيب[1].

فالقرآن الكريم يمتاز عن سائر كلام العرب بخلوه خلوا تاما من خصائص البيان البشري، إذ أنّ البيان يعكس الطبائع البشرية، أما القرآن الكريم فإنه يعكس عزّ الربوبية[2].

و كلنا يعلم أن القرآن الكريم فيه إعجاز، و يمكن إعجازه كما قال أحمد أحمد بدوي: "أنه بديع النظم عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه كما في ذلك الباقلاني، و قد شعر العرب أنفسهم بما في القرآن من سمو عن البشر، و هذه البلاغة هي التي حيّرت أهل الفصاحة من العرب، و أعيان البلاغة، فعجزوا عن بلوغ مداه، قال الله تعالى حكاية عنهم "**لو نشاء لقلنا مثل هذا** " فهذه الآية تحمل دليل عجزهم، لأنهم لو استطاعوا المجيء بمثل القرآن لأتوا به"[3].

و من هنا كان للاعتراض بلاغته الخاصة في القرآن الكريم التي تسمو فوق كل خطاب، و تعلو على كل بيان، إذ أنه تشريع للعباد جميعا، و لذلك كان الغرض من كل كلمة فيه الإسهام في

[1] سامي عطا حسن، الجملة المعترضة في القرآن مفهومها و أغراضها البلاغية .

[2] أحمد مرغم، دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، ص 118.

[3] ينظر: أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مارس، 2004، دون ط، ص 47-48.

بلاغة ذلك النص الواصل بين السماء و الأرض، جامع المشرق و المغرب، الربط بين العباد و رب العباد[1].

إذن فالقرآن الكريم متناه في الفصاحة و البلاغة، و بالتالي كان للاعتراض فيه أغراضا جاءت حسب السياق الذي استعملت فيه الجمل المعترضة، و كان لهذه الجمل صورا مختلفة و هذا ما سنعرضه.

أولا: صور الجملة المعترضة في القرآن الكريم

لقد فصّل لنا الدكتور رابح بومعزة صور الجملة المعترضة في القرآن الكريم، بعد أن بين أن وجودها يضيف إلى التركيب الإسنادي الموظفة فيه معنى جديدا، ما كان ليكون لولا وجودها، و قد قسم هذه الصور إلى صور الجملة الاعتراضية الفعلية و صور الجملة الاعتراضية الاسمية و ذلك على النحو التالي :

1.صور الجملة الاعتراضية الفعلية :

أ.صور الجملة الاعتراضية الماضوية: من صورها :

فجملة (و تاب الله عليكم" هي جملة اعتراضية ماضوية فصلت بين الشرط : (إذ لم تفعلو) و جوابه (فأقيموا الصلاة).

الصورة الأولى :

و تكون فيها الجملة الاعتراضية الماضوية فاصلة بين المفعول به الأول و المفعول به الثاني، و مثالها قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾[2] فالجملة الاعتراضية الماضوية "حملته أمه وهنا على وهن" فصلت بين المفعول به الأول للفعل (وصّى) (الإنسان) و المفعول به الثاني له (أن أشكر لي و لوالديك) .

[1] مختار عطية، الاطناب في القرآن الكريم، ص 314.

[2] لقمان، 14.

الصورة الثانية :

و فيها تكون الجملة الاعتراضية الماضوية فاصلة بين الجملتين الشرطيتين الوارد وحداتهما الإسناديتان اللتان لجواب الشرط اسميتين إحداهما محولة، و مثالها قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ﴾[1] فالجملة الماضوية البسيطة (عفا الله عما سلف)، اعتراضية بين الجملة الشرطية (و من قتله منكم معتمدا فجزاء مقتل ما مقتل من النعم) و الجملة الشرطية (و من عاد فينتقم الله منه)[2].

الصورة الثالثة :

و فيها تأتي الجملة الاعتراضية الماضوية فاصلة بين الفاعل و مقول القول، و مثالها قوله تعالى :﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾[3]

فجملة (أنعم الله عليهما) وردت فاصلة بين الفعال (رجلان)، و مقول القول (ادخلوا عليهم الباب).

---

[1] المائدة، 94-95.

[2] ينظر: رابح بومعزة، الجملة في القرآن الكريم، 97-98.

[3] المائدة، 23.

ب.صور الجملة الاعتراضية المضارعية :

أو لا : الجملة الاعتراضية المضارعية البسيطة المنفية

و فيها تكون هذه الجملة المضارعية البسيطة المنفية اعتراضية بين الشرط و جوابه، و ذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾[1] فالجملة المضارعية المنفعية "و لن تفعلوا" هي اعتراضية بين الشرط (فإن لم تفعلوا) و جواب الشرط (فاتقوا النار)[2].

ثانيا: صور الجملة الاعتراضية المضارعية البسيطة المؤكدة

و لها صورة واحدة تأتي هذه الجملة المضارعية مؤكدة بالقصر و فاصلة بين الوحدتين الاسناديتين المتلازمين، و مثالها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[3].

فجملة (و من يغفر الذنوب إلا الله) اعتراضية بين المتلازمين (فاستغفروا لذنوبهم) و هي وحدة إسنادية ماضوية و هي معطوفة على الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط(ذكروا الله) و بين الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية (و لم يصرّوا على ما فعلوا) .

و الملاحظ أن هذه الجملة الاعتراضية و إن لم تكن جزء من التركيب في الآية، إلا أنّ لها وظيفة بيانية تكمن في توكيد الكلام و توضيحه، و هذه الوظيفة ما كانت لتكون لو استغني عنها على الرغم من استقلالها.

---

[1] البقرة، 24.

[2] ينظر: رابح بومعزة، الجملة في القرآن، ص 98.

[3] آل عمران، 135.

و لما كانت هذه الجملة تبين أن قصر مغفرة الذنوب و عدم المؤاخذة عليها في الآخرة عليه سبحانه و تعالى، لأن هذه الصفة لا تكون إلا له هو سبحانه، و لما كان القصر في الفاعل يكون من قصر الصفة على الموصوف، فإن ذلك يفضي إلى أن هذه الجملة الاعتراضية هي جملة مضارعية محولة عن طريق القصر بالزيادة، و بتقديم المفعول به "الذنوب" على الفاعل المحصور لفظ الجلالة "الله" ذلك أن ما يظهر في بنيته السطحية أنه اسم استفهام "من" هو في بنيته العميقة حرف استفهام "هل" لتكون البنية البطانية لهذه الجملة المضارعية "و هل يغفر الذنوب إلا الله" و غرضها النفي، أي "ما يغفر الذنوب إلا الله"، و بذلك تصبح تلك الجملة الاعتراضية مؤدية وظيفة بيانية ما كانت لتتحقق لم تم الاستغناء عنها[1].

ثالثا: صور الجملة الاعتراضية المضارعية البسيطة الاستفهامية

الصورة الأولى :

و تكون من خلالها هذه الجملة المضارعية الاعتراضية محولة بالتقديم، و فاصلة بين الموصوف و صفته، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [2] فالجملة المضارعية "فبأي آلاء ربكما تكذبان" الاعتراضية يلاحظ فيها أن الاستفهام "أي" عندما دخل عليه حرف الجر "الباء" قدم وجوبا على ما يتعلق به، و قد جاءت هذه الجملة اعتراضية بين المبتدأ المتأخر على نية تقديم الموصوف "جنتان" و الصفة "مدهامتان" .

الصورة الثانية :

وفيها تكون هذه الجملة الاعتراضية المضارعية الاستفهامية فاصلة بين الحال و صاحبها، ومن شواهدها قوله عز و جلّ : ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَاصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ

[1] ينظر: رابح بومعزة، الجملة في القرآن ، ص 99-100.

[2] الرحمن، 62-63.

ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[1].فالجملة الفعلية "فبأي آلاء ربكما تكذبان" جملة اعتراضية فصلت بين صاحب الحال "أصحاب النواصي و الأقدام" وبين الحال "هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون" و البنية العميقة لهذه الآية: (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بنواصيهم و أقدامهم فبأي آلاء ربكما تكذبان مقولا لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون)، و لو تم الاستغناء عن هذه الجملة المعترضة لكان هناك فرقا في الدلالة.

الصورة الثالثة :

و تأتي فيها الجملة الاعتراضية المضارعية الاستفهامية فاصلة بين البدل و المبدل منه في نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾[2] فجملة آلاء ربكما تكذبان" هي جملة اعتراضية فصلت بين البدل "حور" و المبدل منه "خيرات"[3].

رابعا: صور الجملة الاعتراضية المضارعية البسيطة المثبتة :

الصورة :

وتكون فيها هذه الجملة المضارعية الاعتراضية محولة بالحذف، و فاصلة بين المبتدأ و الخبر ومثالها في قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾[4] ومعنى أنها محولة بالحذف، أي أن الجملة الاعتراضية المضارعية (حمالة الحطب) محولة بحذف ركني الإسناد فيها (المسند والمسند إليه) أي الفعل المضارع و فاعله الذي ينفك عنه وبيتها العميقة (أعني حمالة الحطب) وفصلت هذه الجملة بين المبتدأ (امرأته) وخبره (في جيدها من جبل).

---

[1] الرحمن، 41-43.

[2] الرحمن، 70-72.

[3] ينظر:رابح بومعزة ، الجملة في القرآن ، 100-102.

[4] المسد، 4-5.

ا.صور الجملة الاعتراضية غير المنسوخة :

أولا : صور الجملة الاعتراضية الاسمية البسيطة المثبتة

الصورة الأولى :

وتأتي فيها هذه الجملة الاسمية البسيطة معترضة بين جملتين معطوفتين على بعضهما البعض، وشاهدها قول الله عز و جل: ﴿وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾[1]، فالجملة الاسمية البسيطة "و الفنية أشد من القتل" اعتراضية، حرف الاعتراض فيها هو "الوار)، و قد فصلت هذه الجملة المعترضة بين الجملة الفعلية: "أخرجوهم من حيث أخرجوكم" و الجملة الفعلية المعطوفة عليها: "و لا تقاتلوهم عند المسجد الحام"، و لا يمكن الاستغناء عن هذه الجملة لأنها تضيف معنى جديدا لا يمكن أن يغفل عنه، إذ أنها تؤدي وظيفة بيانية و هي (التنبيه) .

الصورة الثانية :

و تكون فيها هذه الجملة الاسمية البسيطة فاصلة بين الشرط و جوابه، و مثالها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ١٠٠ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ﴾[2]، فالجملة الاسمية البسيطة "و الله أعلم بما ينزل" اعتراضية بين الشرط (إذا بدلنا آية مكان آية) و جوابه (قالوا إنما إنما مفتر)، و قد أدّت هذه الجملة وظيفة بيانية تمثلت في التذكر و لفت الانتباه إلى أن الله أعلم بما نزل.

[1] البقرة، 191.

[2] النحل، 102.

الصورة الثالثة :

و فيها تأتي هذه الجملة الاسمية معترضة بين جملتين متعاطفتين، نحو قول سبحانه و تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾[1]. فالجملة الاسمية "و الله أعلم بما وضعت" هي جملة اعتراضية، حرف الاعتراض فيها هو (الواو)، و هي جملة معطوفة على الجملة الاسمية المنسوخة "و ليس الذكر كالأنثى"، و قد جاءت هذه الجملة الاعتراضية فاصلة بين جملة (إني وضعتها أنثى) و الجملة المعطوفة عليها (إنّي سميتها مريم)[2].

الصورة الرابعة :

و تأتي فيها الجملة الاعتراضية فاصلة بين المؤكد و التأكيد، و مثالها قول الله عز و جل ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ [3] فالجملة الاسمية البسيطة "أولئك الأحزاب" هي جملة اعتراضية بين الجملة الماضية" كذبت قبلهم قوم نوح و عاد و فرعون ذو الأوتاد، و قوم لوط و أصحاب ليكة"، و الجملة الاسمية المركبة المؤكدة المؤكدة بالقصر "إن كل إلا كذب الرسل"، و قد أدت وظيفة بيانية هي التنبيه"[4] .

الصورة الخامسة :

و تكون فيها هذه الجملة معترضة بين المبتدأ و خبره، و ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ ﴾[5] .

---

[1] آل عمران، 36.

[2] ينظر: رابح بومعزة ، الجملة في القرآن ، ص 104-105.

[3] سورة ص، الآية 13-14.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 105.

[5] يونس، 27-28.

فالجملة الاسمية البسيطة "جزاء سيئة بمثلها" هي جملة اعتراضية فصلت بين المبتدأ "الذين كسبوا السيئات" و خبره "ما لهم من الله من عاصم"[1].

ثانيا: صور الجملة الاعتراضية الاسمية المركبة

صورة الجملة الاعتراضية الاسمية المركبة الاستفهامية :

و فيها تأتي هذه الجملة الاستفهامية المركبة اعتراضية بين القسم و جوابه، و مثالها في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤﴾[2] فالجملة الاسمية الاستفهامية المركبة "و ما أدراك ما الطارق النجم الثاقب" هي جملة اعتراضية فصلت بين القسم "والسماء والطارق" وجوابه "إن كل نفس لما عليها حافظ"[3].

ب.صور الجملة الاعتراضية الاسمية المنسوخة :

أولا: صورة الجملة الاعتراضية الاسمية البسيطة

و تكون من خلالها هذه الجملة الاسمية المنسوخة إنشائية و تكون اعتراضية بين الجملة الاسمية الابتدائية و الوحدة الاسنادية المضارعية التعليلية و الشاهد على ذلك قول الله تعالى:

﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾[4] فجملة "فلا يكن في صدرك حرج منه" هي جملة اعتراضية فصلت بين الجملة الاسمية الابتدائية "كتاب أنزل إليك" و بين الوحدة الاسنادية المضارعية "لتنذر به" .

ثانيا: صورة الجملة الاعتراضية الاسمية المركبة

---

[1] ينظر: رابح بومعزة ، الجملة في القرآن ، ص105.

[2] الطارق، 1-4.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 106-107.

[4] الأعراف، 1-2.

وتأتي الجملة الاعتراضية الاسمية المنسوخة فاصلة بين الفاعل و المفعول به، مثالها قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَالَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1] فجملة (كأن لم تكن بينكم و بينهم مودة) هي جملة اعتراضية و هي جملة اسمية منسوخة مركبة و قد جاءت فاصلة في الوحدة الاسنادية التي لجواب الشرط "ليقولن كأن لم تكن بينكم و بينهم مودّة يا ليتني كنت معهم"، بين الفاعل المفمر الذي لا ينفصل عن مضارعه "يقولن"، و المفعول به "يا ليتني كنت معهم"[2].

بناء على ما سبق نستنتج أن صور الجملة المعترضة في القرآن الكريم تنوعت بين اسمية و فعلية، و الفعلية بدورها انقسمت إلى عدّة صور، و هي صور الجملة الاعتراضية الماضوية و التي لا حظنا أنها تألفت من أربع صور، جاءت أحيانا فاصلة بين الشرط و جوابه، و أحيانا بين المفعول به الأول و المفعول به الثاني، و كذلك من صور الفعلية صور الجملة الاعتراضية المضارعية، و التي تكونت هي الأخرى من عدة صور منها: صور الجملة البسيطة المؤكدة، أما الصنف الآخر من صور الجمل الاعتراضية الفعلية هو: صور الجملة الاعتراضية الشرطية التي جاءت فاصلة بين القسم و جوابه في صورتها الأولى، و فاصلة بين المتعاطفين في صورتها الثانية، أما الجملة الاعتراضية الاسمية فهي أيضا انقسمت إلى قسمين: صور الجملة الاعتراضية الاسمية غير المنسوخة، و من صورها الجملة الاعتراضية الاسمية البسيطة المثبتة، و صور الجملة الاعتراضية الاسمية المركبة، أما الجملة الاعتراضية المنسوخة فكذلك انقسمت إلى صور الجملة الاعتراضية الاسمية البسيطة و صور الجملة الاعتراضية الاسمية المركبة، و قد أدت كل من هذه الجمل وظيفة بيانية لم تكون لولا وجودها .

[1] النساء، 73.

[2] ينظر: رابح بومعزة ، الجملة في القرآن ، ص 107.

ثانيا: أغراض الاعتراض البلاغية في القرآن الكريم

لقد أشار البلاغيون أن الاعتراض يأتي لنكته، و كانوا يقصدون بها الفائدة، أو الغرض ففي حين ذكر القزويني أن الاعتراض لا يأتي إلى لنكته، فقد سبقه ابن فارس بقوله : "و لا يكون المعترض إلا مفيدا"[1]، فالجملة المعترضة لا تكون زائدة بل يكون فيها فائدة، تفيد زيادة في غرض المتكلم[2].

و ممن وقفوا على القيمة البلاغية التي تعكسها الجملة المعترضة في القرآن الكريم، مختار عطية و قد حدّد هذه الأعراض فيما يأتي :

1- تجسيم الحال و تصويره

و من شواهده قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]، و هو تصوير لنهاية ما آل إليه حال قوم نوح بعد إغراقهم، ثم جاء أمر الله للأرض أن تبتلع الماء و السماء أن تقلع عن الأمطار و قيل بعدا لهؤلاء الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بمخالفتهم منهاج ربّهم[4].

يرى السيوطي، أن هذا الاعتراض الواقع اعتراض بأكثر من جملة، و هو في قوله تعالى: "وغيض الماء، و قضي الأمر، و استوت على الجودي"[5].

و يفسر سيد قطب هذه الآية بقوله: "و قيل بعيدا للقوم الظالمين" جملة مختصرة حاسمة معبرة عن جوها أعمق تعبير.... "قيل" على صيغة المجهول فلا يذكر من قال، من قبيل لف موضوعهم

---

[1] ابن فارس، الصاحبي، 245.

[2] سالم أحمد سند يوسف المتيوني، التذليل في القرآن الكريم (دراسة بلاغية) المكتب الجامعي الحديث، ديسمبر 2012، ص 291.

[3] هود (44).

[4] مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 291.

[5] ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تج علي محمد البغاوي، دار الفكر العربي، د ت و ط، ص 371/1.

ومواراته .... بعدا لهم من الحياة فقد ذهبوا، و بعدا من رحمة الله فقد لعنوا، و بعدا لهم من الذاكرة فقد انتهوا و ما عادوا يستحقون ذكرا و لا ذكرى[1].

و يعلّق مختار عطية على هذا فيقول: "لقد جاءت هذه الجملة الخاتمة بعد ما صوّر الله – سبحانه– الحال كلها بهذه الألفاظ القصيرة، و اعترض بهذه الاعتراضات تأكيدا لهذه الحال، فوسط أمره –سبحانه– للأرض أن تبلغ و السماء أن تقلع، يأتي الاعتراض بغيض الماء و قضاء الأمر، بربح من ربح، و خسران من خسر، و استواء السفينة على الجودي. فقد أمر الله سبحانه بإنفاذ قضائه أولا، ثم أمر بإنفاذه ثانيا، و حينئذ– حيث لا قاضيا سواه، حق القول: "و قيل بعدا للقوم الظالمين"[2].

و من خلال هذه الآية نلاحظ أنه قد يرد أكثر من اعتراض، أي أنه يمكن أن يرد اعتراض في اعتراض، كما أشار إلى ذلك السيوطي حيث قال: "و لا مانع كثرة الاعتراض في الاعتراض"[3].

و لعل كثرة الاعتراضات توحي إلى زيادة في تأكيد أمر من الأمور .

و من شواهد تجسيم الحال و تصويره قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ "[4].

يقول سيد قطب في هذه الآية: إنها جولة ضخمة هذه التي جالها الرجل المؤمن مع المتآمرين من فرعون وملئه، و غنها جولة ضخمة هذي التي جالها الرجل المؤمن مع المتآمرين من فرعون وملئه وإنه منطق الفطرة المؤمنة في حذر و مهارة و قوة كذلك، إنه يبدأ بتقطيع ما لهم مقدمون عليه:

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط 13، 1987، م 4– 12/ ص 1879.

[2] مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 292.

[3] ينظر: السيوطي، المرشدي على عقود الجمان، المطبعة ***، 1306هـ، ص 215.

[4] غافر، 28.

"أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله" فهل الكلمة البريئة المتعلقة باعتقاد قلب، و اقتناع نفس، تستحق القتل، ويرد عليها بازهاق روح؟ إنها في هذه الصورة فعلة منكرة بشعة ظاهرة القبح و البشاعة ... ثم يفرض لهم أسوأ الفروض، و يقف معهم موقف المنصف أمام القضية، تمشيا مع أقصى فرض يمكن أن يتخذوه "و إن يك كاذبا فعلية كذبة" و هو يحمل تبعة عمله، و يلقى جزائه، و يحتمل جريرته، و ليس هذا بمسوغ لهم أن يقتلوه على أية حال"[1].

أما مختار عطية فيعلق على الاعتراض الذي ورد في الآية فيقول: "هكذا أفاد الاعتراض بقوله تعالى عن هذا الرجل المؤمن: "يكتم إيمانه" تصوير مدى البطش الذي كان يبطشه فرعون بمن أظهر إيمانه من رعيته، فقد كان يقول لهم: "ما علمت لكم من إله غيري" و يقول لهم: "أنا ربكم الأعلى"، فجاء الاعتراض تصويرا لهذا الجبروت الذي استحق به فرعون- و من تبعه- الهلاك.

و جاء هذا الاعتراض كذلك مصورا حرض ذلك الرجل المؤمن على إيمانه، فقد بلغ حرصه عليه أن كتمه و لم يبده، لا محافظة على روحه و جسده من بطش فرعون، و إنما محافظة على دينه أن يضيع، و معتقد أن يبذل تحت لهيب السياط الظالمة"[2].

2- الشمول و الاستغراق

حين يأتي الاعتراض شاملا جنسيا بعينه أو ليكمل به الكلام فيعم ما ليس بداخل فيه لولا الاعتراض[3].

ومثاله قوله تعالى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾[4].

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، م5-3079/24.

[2] مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 293.

[3] المرجع نفسه، ص 294.

[4] النساء، 124-125.

روى النيسابوري سبب نزول هاتين الآيتين فقال: "احتج المسلون و أهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم، نبيا قبل نبيكم، و كتابنا قبل كتابكم، و نحن أولى بالله منكم، و قال المسلمون: نحن أهدى منكم و أولى بالله منكم نبيا خاتم الأنبياء و كتابنا يقضي على الكتب التي قبله، فأنزل الله تعالى هذه الآية: **" و من يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى و هو مؤمن"**، و قوله تعالى: **"و ما أحسن دينا ممن أسلم و جهه لله"**[1] و أشار مختار عطية أن في الآيتين اعتراض بين قوله تعالى: "و من يعمل من الصالحات" قوله تعالى: "فأولئك يدخلون الجنة"، بقوله تعالى: "من ذكر أو أنثى و هو مؤمن"، و هو اعتراض بين جزئي الشرط، ليدل سبحانه على أن دخول الجنة مرتبط بعمل الصالحات، و لا يختص بذلك عبد من العباد، و إنما لجميع خلقه، كتابي بعمل الصالحات، و لا يختص بذلك عبد من العباد، و إنما لجميع خلقه، كتابي و مسلم ذكر و أنثى، بشرط أن يكون مؤمنا، فمتى توفر الإيمان مع العمل الصالح كان ذلك سبب لدخول الجنة

و كذلك يتساءل – سبحانه – في الآية الثانية تساؤلا تقريرا عمن هو أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله و هو محسن، و هذا اعتراض ثان يبين قيمة الإحسان في اصطفاء العباد و بيان خير أديانهم، فهو إشارة للإسلام بمعناه العام الرحب، إسلام الوجه و الوجهة، لا إسلام القول و التفاخر[2].

إذن الإيمان و العمل الصالح و الإحسان هي التي تحدد من يدخل إلى الجنة، و ليس التفاخر بالأديان و الأنبياء، أو الذكور على حسب الإناث هو من تحدد ذلك، فمن أسلم وجهه لله و هو محسن دخل الجنة بغض النظر عن كل ذلك، فالله سبحانه و تعالى أرسل رسله و أنبيائه ليدعوا الناس إلى توحيده و عبادته حق العبادة .

[1] النيسابوري، أسباب النزول، مصطفى البابي الحلبي، 1968، ص 121.

[2] مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 294.

3- الاحتراز أو التحرّز

يرد الاعتراض في القرآن تحرزا من فهم الخطاب على غير مقصده، و من ذلك قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[1]

حيث اعترض سبحانه بين استغفار المتقين و عدم إصرارهم على الذنب بقوله: "و من يغفر الذنوب إلا الله" احترازا من أن يفهم أن استغفارهم يستوجب المغفرة ممن يستغفرون و لو كان عند الله، فقصر سبحانه بذلك الاستفهام التقرير في الاعتراض المغفرة عليه وحده.

و كذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾[2] حيث ورد الاعتراض في هذه الآية مرتين للاحتراز إحداهما في قوله: "إن علمتم فيهم خيرا" ليحترز من مكاتبتهم و إن كانوا أهل خسة، و الثانية في قوله : "إن أردت تحصنا" تأكيدا لحقهن في اختيار ما يمس حياتهن[3].

4- الشكوى :

و من شواهده قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾[4]

---

[1] آل عمران، 135.

[2] النور، 33.

[3] مختار عطية، الإطناب، في القرآن الكريم، ص 295.

[4] البقرة، 70.

حيث أظهر الاعتراض إبداء الشكوى من قوم موسى عليه السلام بعد حيرتهم في أمر البقرة و اشتباهها عليهم[1].

5- الذم

و من شواهد قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾[2]فقد أفاد الاعتراض في هذه الآية الذم للمنافقين الذين يستقلون القتال في سبيل الله و يدعون أنهم لو عملوا القتال لقاتلوا، و لكنهم يقولون عكس ما تكن صدورهم و هم بذلك أقرب للكفر عن الإيمان[3].

6- الهجاء

يرد الاعتراض لغرض الهجاء توبيخا لصنيع العاصين الكافرين، و من ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾[4]

---

[1] مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 296.

[2] آل عمران، 167.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 296.

[4] آل عمران، 154.

فقد جاء الاعتراض- ظن الجاهلية هاجيا الطائفة الظانو بالله غير الحق، و هم بذلك لا يزالون متمسكين بروح الجاهلية التي كانوا عليها من قبل .

و من شواهده أيضا: قوله تعالى : ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝﴾[1].

فحالة الحطب اعتراض أفاد هجاء امرأة أبي لهب، لما ألحقته من أذى بالإسلام و المسلمين في بداية الدعوة .

7- رد الشبهة و المظنة

و من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾[2].

و هذا قسم إخوة يوسف حين ذهبوا لعزيز مصر و هو يوسف- عليه السلام- و هم لا يعرفون- فاحتال عليه السلام- حيلة يبقى بها أخاه الأصغر معه، فقد كان في عرفهم آنذاك أن يؤخذ السارق لدى المسروق، فوضع السقاية في رحيل أخيه، ثم نادى منادي على إخوته: "إنكم لسارقون"، و حينئذ أقسم إخوته على أنهم لم يأتوا إلى الأرض للإفساد و للسرقة، فاعترض قسمهم و جوابه، و هو قولهم "تا الله" و قوله "ما جئنا" إذ التقدير "تا الله ما جئنا لنفسد" اعتراض بقولهم "لقد علمتم"[3].

و هذا الاعتراض بدل على أن حاشية العزيز كانوا يعلمون أن إخوة يوسف ما جاءوا ليفسدوا في الأرض أو ابتغاء السرقة، و في هذا يقول الفراء: "و كيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد و لا للسرقة ؟ فذكروا أنهم كانوا في طريقهم لا ينزلون بأحد ظلما، و لا ينزلون في بساتين الناس ليفسدوها"[4].

---

[1] المسد، 4-5.

[2] يوسف، 73.

[3] مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 298.

[4] الفراء، معاني القرآن، بيروت، ط3، 1983، 51/2.

و يضيف مختار عطية أنهم كانوا قدر دوا بضاعة جادو بها فوجدوها في رحالهم بعد أن رجعوا إلى أبيهم، فردوها على حاشية العزيز، فكأنهم أرادوا: لو كنا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا"[1].

أما الزمخشري فيقول في ذلك: "و إنما لو لقد علمتم فاستشهدوا بعمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم و أمانتهم في كرتي مجيئهم و مداخلتهم للملك و لأنهم دخلوا أفواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا او طعاما لأحد من أهل السوق"[2].

و من خلال هذا نستنتج أن الجملة المعترضة (لقد علمتم) التي قالها إخوة يوسف حينما اتهموا بالسرقة، أفادت ردّ الشبهة و المظنة عنهم، فهم ما جاءوا للإفساد و السرقة، فأخلاقهم تمنعهم عن فعل ذلك و الكل يعلم ذلك، فهم منذ مجيئهم لم يلحقوا الأذى بأحد أو يظلموه أو يسرقوه و حسب تفسير الزمخشري منعوا حتى رواحلهم أن تأكل زرعا لأحد ما، و هذه الأدلة كلها تبين صلاحهم و بعدهم عن الفساد.

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[3].

في هذه الآية الكريمة تفصيل لأوجه البرّ من إيمان بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب والأنبياء.

---

[1] مختار عطية، الإطناب في القرآن، 298.

[2] الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، د ت، 267/2.

[3] البقرة، 177.

و من وجوه البرّ كذلك: الإنفاق في سبيل الله على من يستحق هذه النفقة، و هم ذوي القربى، و اليتامى و المساكين، و ابن السبيل و السائلين، و من أوجه البر أيضا الصبر في البأساء أي في الفقر، و الضراء أي المرض و الضر، و حين البأس: أي حين الشدة[1].

و في بيانه- سبحانه لا وجه النفقة جعل خروج المال على حبّهن أي مع حبّه و الشح به، كما قال ابن مسعود: أن تؤتيه و أنت صحيح شحيح تأمل العيش و تخشى الفقر و لا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا و لفلان كذا[2].

و يرى ابن الانباري أن الهاء التي في قوله تعالى: "على حبه" فيها أربعة أوجه :

الأول: أنها تعود على المال .

الثاني: أنها تعود على من.

الثالث: أنها تعود على الإتيان.

الرابع: أنها تعود على الله سبحانه .

ثم يميل للوجه الأول و يحلل ذلك الميل بأن المضمر فيه أقرب إلى المضمر من سائرها[3].

و يرى مختار عطية أنه و إن كان يحتمل في الآية هذه الأوجه في لفظ الاعتراض "على حبّه" إلا أن أقربها و أوضحها هو عودة الضمير على المال، حيث يريد سبحانه بذلك أن ينفق المنفق و هو محب للمال، حريص عليه، و على الرغم من ذلك فهو ينفقه، لا ينبغي بذلك إلا وجه ربه و رضاه، كما قال سبحانه في آية أخرى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ

[1] ينظر: ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تح، السيد احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978،ص 70.

[2] ينظر: الزمخشري، الكشاف، 109/1.

[3] ابن الأنباري، البيان في غريب غعراب القرآن، د. طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980/ 139/1، 140 (بتصرف).

فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[1] حيث نهى سبحانه عن تيمم الخبيث فيما ينفق العبد من طيبات رزق الله له، أي: يخرجه عن طيب خاطر و حب له، و لكما زاد حبه للمنفق كان الجزاء عظيما، و العطاء وفيرا[2].

8- الدعاء

ورد الاعتراض بغرض الدعاء في قوله تعالى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[3]

حيث اعترض الدعاء بين الشرط و جزائه تحقيقا لدوام الصلة بالله و الأمل في إجابته الدعاء[4].

9- دفع الأذى

من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾[5]

فقوله تعالى: "وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ اعتراض ورد بغرض دفع الأذى عن المسلمين المجاهدين ورد مكايد أعدائهم عنهم[6].

قول الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم

---

[1] البقرة، 267/

[2] مختار عطية الإطناب في القرآن الكريم، 300-301.

[3] المؤمن، 93-94.

[4] المرجع نفسه، ص 301.

[5] النساء، 44.

[6] المرجع نفسه، ص 301.

بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

فقوله تعالى: "و إنّ الله على نصرهم لقدير"، دفعا للأذى الذي يمكن أن يحل بهؤلاء المقاتلين المظلومين من عباده[2]، و هو اعتراض يؤكد أن الله قادر على نصر هؤلاء لأنهم ظلموا و أخرجوا من ديارهم بغير حق، لا لشيء سوى أنهم قالوا الحق و هو أن الله ربّنا .

10- ضرب الأمثال و العظات

من شواهده قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾[3].

نقد وقع في هاتين الآيتين أربعة اعتراضات جاء الأول منها الغرض الشمول و الاستغراق، و هو قوله تعالى: من ذكر أو أنثى"، و اتفق الاعتراضان الثاني و الثالث في غرض تجسيم الحال و تصويره، و هما قوله تعالى: "و هو مؤمن"، و هو محسن"، ثم يجيء الاعتراض الرابع موافقا لهذا الغرض، أي ضرب الأمثال و العظات و ذلك في قوله تعالى: "و اتخذ الله إبراهيم خليلا"، فإن كان سبحانه قد اتخذ إبراهيم خليلا له فغنما كان ذلك لهدايته و اهتدائه، فاتعظوا و اعتبروا يا أولي الألباب[4].

---

[1] الحج، 39-40.

[2] مختار عطية، الإطناب في القرآن، ص 302.

[3] النساء، 124-125.

[4] المرجع نفسه ، ص 302.

يقول الزمخشري:

"و اتخذ الله إبراهيم خليلا"، مجاز عن إطفائه و اختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عن خليله.... فغن قلت ما موقع هذه الجملة، قلت: هي جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب كنحو ما يجيء في السعر من قولهم، و الحوادث جمّة فائدتها تأكيد وجوب إتباع ملته لأن من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلا كان جديرا بأن تتبع ملته و طريقته و لو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى"[1].

و من هنا نستنتج أن اتخاذ الله سبحانه و تعالى إبراهيم خليلا جعله يبلغ مبلغا عظيما، و هو إتباع الناس ملّته التي كان عليها، فقد كان إبراهيم عليه السلام مستقيما مهتديا و هذا ما جعله في هذه المكانة .

و مما ورد في هذا الغرض من شواهد قول الله عز و جل : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[2]

فقوله تعالى: "و لباس التقوى ذلك خير" اعتراض جاء واقعا موقع المثل الداعي إلى العبرة و العظة"[3] فمن ألبسه الله التقوى كان ذلك خير له، لأن التقوى هي التي توصل العباد إلى الجنات و تقيهم عذاب النار الأليم، و بذلك كانت التقوى خير لباس.

11- التنزيه

من ذلك قول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ

[1] الزمخشري، الكشاف، 301/1.

[2] الأعراف، 26.

[3] مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 303.

ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] .

ويشير مختار عطية أن في الآية اعتراضان، الأول: قوله تعالى: "و الله أعلم بما وضعت"، وبالثاني، و قوله تعالى: "و ليس الذكر كالأنثى"[2].

يقول الرازي أن قوله تعالى: "و الله أعلم بما وضعت"، تعظيم لولدها و تجهيل لها بقدر ذلك الولد، و معناه: و الله أعلم بالشيء الذي وضعت و بما علق به من عظائم الأمور و أن يجعله و ولده آية للعالمين و هي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسّرت[3].

وأما قوله تعالى: "و ليس الذكر كالأنثى" فهو يحتمل عند الرازي قولين، إذ يقول: " الأول ترجيح هذه الأنثى على الذكر، كأنها قالت: الذكر مطلوبي، و هذه الأنثى موهوبة الله تعالى، و ليس الذكر الذي يكون مطلوبي، كالأنثى التي هي موهوبة الله"[4].

أما الطبرى فيقول في ذلك: "كانت المرأة لا تستطيع أن يصنع بها ذلك يعني أن تحرّر للكنيسة فتجعل فيها، تقوم عليها و تنكسها فلا تبرحها مما يصيبها من الحيض و الأذى فعند ذلك قالت: "و ليس الذكر كالأنثى"[5].

و هذا ما مال إليه مختار عطية من أن قول أم مريم: "و ليس الذكر كالأنثى" اعتذار منها لعدم قدرة الأنثى على القيام بمقتضات ذلك النذر الذي نذرت، بتحرير وليدها للكنيسة، فهي- أي الأنثى- أنقص بطبيعة تكوينها الجسماني عن القيام بهذا العبء الثقيل[6].

---

[1] آل عمران، 36.

[2] ينظر: مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 303.

[3] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط3، 1985، 28/8.

[4] المصدر نفسه: 28/8-29.

[5] الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الحديث، 1987، م3-159/3.

[6] مختار عطية، الإطناب في القرآن، ص 304.

و السيوطي يقر بهذا الاعتراض فيقول:

"و إني سميتها مريم، معطوف على إنّي وضعتها أنثى، و ما بينهما جملتان معترضتان"[1].

أما الألوسي فقد أورد اعتراضا على الاعتراض الموجود في الآية، إذ يقول :

"و اعترض بأنه كيف يجوز الاعتراض بين كلامي أم مريم و كلام متكلم لا يجوز أن يكون معترضا بين كلامه متكلم آخر، و أجيب بان كلام أم مريم من كلام الله تعالى نقلا عن أم مريم و لا بعد أن يكون كلامه تعالى اعتراضا بين كلاميها اللذين هما من كلام الله تعالى نقلا عنها، هذا على تقدير أن لا تكون الجملتان من كلام أم مريم"[2].

و غن لكل من الاعتراضين: "و الله أعلم بما وضعت"، و ليس الذكر كالأنثى غرضا بلاغيا يختص به، و إن كانا في الآية نفسها، فالأول أراد به الله سبحانه إعلام عباده بما قالت، لا إعلامهم بأن قد علم من قولها ما وضعت لأنه عليم بكل شيء فهو عليم بما يجري في السماوات و الأرض و يخفى عليه شيء، و لذلك اعترض الكلام بقوله: "**و الله أعلم بما وضعت**" و قد صدر ذلك العلم بلفظ الجلالة و لم يقل: "و أنا أعلم بما وضعت" حتى يكتمل لدى السامع حديثه ذلك العلم، فإن الذي يقول ذلك و يعلم ما *** هو "الله" الذي ليس كمثله سيء.

و أما الاعتراض الثاني: "و ليس الذكر كالأنثى" فهو كما أوردنا سابقا اعتذار من أم مريم لربها على أن ما رزقها به ليس ذكرا، فقد تنقص الأنثى من مهامها ذلك بسبب ضعفها عن الذكر، و لذلك جاء الاعتراض: "و ليس الذكر كالأنثى"[3].

و أيضا من شواهد هذا الغرض، قول الله تعالى : ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾[4].

---

[1] السيوطي، المرشدي على عقود الجمان، ص 216.

[2] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني، مكتبة دار التراث، ط2، د ت، 136/3.

[3] ينظر: مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 305.

[4] النحل، 57.

يقول مختار عطية في هذه الآية :

"و هذه الآية واردة في سياق جحود الكفار بالله و ابتعادهم عن شرعه، و من ذلك أنه يجعلون له البنات- سبحانه و لهم ما يشتهون، إذا كانوا يقتلون الإناث و يؤدون البنات و يفضلون الذكور عليهن"[1].

و يقول ابن الأنباري عن الاعتراض الموجود في هذه الآية :

"و قوله تعالى "سبحانه" اعتراض بين المعطوف و المعطوف عليه"[2].

و أفاد هذا الاعتراض أي "سبحانه" التنزيه لأن الله عز و جل منزّه على أن يكون له و لد فهو الأحد الذي لم يلد و لم يولد، فهو الخالق البارئ، و من قال عليه هذا الافتراء العظيم، سيعاقبه الله تعالى العقاب الشديد على قولهم غير الحق على مالك الملك ذو الجلال و الإكرام.

و يضيف مختار عطية قوله في هذه الآية: "و لما كان الكلام في الآية أخبارا عن شيء يمكن أن يكون مما حدث للعباد، اعترض سبحانه بهذه اللفظة تنبيها- إلى جانب التنزيه و المبادرة- للأذهان إلى عظمة الله و جلاله حتى لا تنزل العقول بمقام الله الذي لا يدانيه مقام بشري"[3].

12- التنبيه

ومنه قوله تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾[4].

[1] مختار عطية، الإطناب في القرآن، ص 306.

[2] ابن الانباري، البيان، 79/2.

[3] المرجع نفسه، ص 307.

[4] البقرة، 222-223.

يشير مختار عطية أن الله سبحانه و تعالى أراد بالاعتراض في قوله تعالى: "إنّ الله يحبّ التوابين و يحبّ المتطهرين، استمساك عباده بحكم الطهارة و التطهّر الذي تتحدث عنه الآيات[1].

فهو تنبيه لهم أن التقرب لله و نيل حبه يكون بالتوبة و التطهر، فالطّهارة ركن أساسي في عبادات كثيرة كالصلاة و الحج و الصوم...، و أول ما يقوم به المرء بعد دخوله إلى الإسلام هو الاغتسال حتى يكون طاهرا، فالإسلام دين طهارة، و حث الله في كتابه الكريم، و رسوله صلى الله عليه و سلم في سنته الشريفة، فالمسلم أطهر إنسان على وجه الأرض لأنه يتوضأ خمس مرات في اليوم .

ومما سيق في هذا الغرض من الاعتراضات قوله تعالى عز وجل : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥﴾[2]

هذا بيان لنور الله يضعه في قلب المؤمن، يمثله سبحانه تمثيلا يقترب من فهم العباد، فالمشكاة: الكوة غير نافذة، و المصباح: السراج و الكوكب الدري: المضيء المنتسب إلى الدرّ، و الشجرة المباركة، لا شرقية و لا غربية، أي ليست في مشرقة أبدا، فلا يصيبها الظل، و لا في مقنأة أبدا، فلا تصيبها الشمس، و لكنها جمعت الأمرين كليهما، فهي شرقية غربية، تصيبها الشمس في وقت، ويصبها الظل في وقت[3].

[1] مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم، ص 307.

[2] النور، 35.

[3] ينظر: ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ص 305.

و في قوله تعالى: "و لو لم تمسسه نار" هو اعتراض، حيث فصل بين ضوء زيت الشجرة، و النور، و لو لم يفردها الله بيانا و وضوحا بإنزاله هذا القرآن إليهم منبها لهم لتوحده فيكني إذا نبههم به و ذكّرهم بآياته فزادهم به حجة إلى حججه عليهم قبل ذلك[1].

و يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "هي في مستوى من الأرض في مكان فسيح فإن ظاهر ضاح للشمس تقرعه من أول النهار إلى آخره ليكون ذلك أصغى لزيتها و ألطف كما قال غير واحد، و لهذا قال تعالى: "يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار"[2].

فهذا الاعتراض: "و لو لم تمسسه نار"، و كأنه تنبيه من الله تعالى إلى العباد أنت نور الله ظاهر مثل الزيتونة التي يكون زيتها مضيء دون أن تمسسه نار، فهو يحتج إلى النار لتفيئة، بل سخر الله له كل الظروف لكل هذا الزيت من شدّة صفائه مضيئا، و كذلك نور الله لا يحتاج لأحد أن يظهر فهو ظاهر و سيبقى ظاهرا رغم كل الدسائس المحاولات التي تحاول إخفاؤه .

13- التيئيس و التعجيز

و مما سبق لهذا الغرض قوله سبحانه :﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾[3].

فالجملة المعترضة: "و لو حرصت" تعجيزا عن عموم الإيمان للناس جميعا[4]

أي حتى مع حرصك على دعوة الناس للإيمان و ما فيه خير لهم في الدنيا و الآخرة، هذا الإيمان الذي يكون سببا لدخولهم و عمى قلوبهم و وسوسة الشيطان الرحيم لهم و تزيينه الباطل لهم، و هو أكبر عدّ لهم، فاستحقوا بذلك نار جهنم خالدين فيها و كذلك من شواهد هذا الغرض قوله تعالى :﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ

[1] ينظر: الطربي، جامع البيان، م-9-18/100-111.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، 1985، 5/103.

[3] يوسف، 103.

[4] مختار عطية، الإطناب في القرآن، ص 309.

لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1].

و هذه الآية تعجيز لأهل الكفر و الحجود[2]، مسبوق بقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[3].

فالكفار أرادوا التشكيك في هذا القرآن، فتحداهم الله أن يأتوا بسورة واحدة مثله إن كانوا صادقين، و لكنهم لم يفعلوا و لن يفعلوا .

يقول الطبير: "فقوله تعالى من هذا الشاهد "و لن تفعلوا" يعني تأتوا بسورة من مثله أبدا، و لا تستطيعون ذلك و تطيقونه"[4].

أما الزمخشري فيقول: "فإن قلت" و لن تفعلوا" ما محلها قلت: لا محل لها لأنها جملة اعتراضية"[5]..

فهنا نجد أن الزمخشري وضح محل هذا الجملة من الإعراب، بأنها جملة لا محل لها، و هذا ما تعرضنا له سابقا بان الجملة المعترضة لا محل لها من الإعراب و لكن ما لها في خدمة المعاني .

أما الرازي فيشرح وظيفة و دلالة لن فيقول: "لا و لن أختان في نفي المستقبل إلا في "لن" توكيدا أو تشديد، تقول لصاحبك: لا أقيم غدا عندك ، فإن أنكر عليك قلت لن أقيم غدا"[6].

و من هنا كان قوله تعالى في الآية: "و لن تفعلوا" حتى يؤكد و يشدد على عدم مقدرتهم على الإتيان بمثل هذا القرآن و لو بسورة واحدة.

---

[1] البقرة، 24.

[2] مختار عطية، ص 309.

[3] البقرة، 23.

[4] الطبري، جامع البيان، م1-131/1.

[5] الزمخشري، الكشاف، 50/1.

[6] الرازي، مفاتيح الغيب، 132/2.

و يحدّد لنا الألوسي موضع الاعتراض: "و لن تفعلوا" فيقول :

"و الجملة اعتراض بين جزئي الشرطية ظاهرا مقرر لمضمون مقدمها و مؤكدا لإيجاب العمل بتاليها، و هذه معجزة باهرة حيث أخبر بالغيب الخص علمه به سبحانه"[1].

و من هنا كان هذا الاعتراض تعجيزا و تيئيسا للكفار، فهم ليس باستطاعتهم المجيء بمثل هذا القرآن لا في الحاضر و لا في المستقبل، فهذا القرآن فاق فصاحتهم كالقرآن معجزة من عند الله تعالى ليهدي البشر، و يحذّرهم من عذابه الذي لن ينجو منه كافر .

14- بيان النعمة

يأتي الاعتراض في القرآن نعمة الله على العباد أو نعمة بعض العباد على بعض، و مما ورد من اعتراضات القرآن لهذا الغرض قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2].

فقوله "أنعم الله عليهما" اعتراض جاء لبيان نعمة الله على هذين الرجلين[3].

و نعم الله سبحانه و تعالى على عباده لا تعدو لا تحصى و لكن أكثر الناس لا يشكرون.

15- *طلب العون*

قد يأتي الاعتراض في القرآن لتحقيق طلب العون من الله سبحانه، فيما يقدم عليه العباد، و كأن ذلك في آية واحدة على لسان نوح عليه السلام، إذ يطلب العون من الله فيما صار إليه حاله مع قومه[4]، و ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ

[1] الألوسي، روح المعاني، 198/1.

[2] المائدة، 23.

[3] مختار عطية، الإطناب في القرآن، ص 310-311.

[4] مختار عطية، الإطناب في القرآن، ص 312.

عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [1].

فقوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: "فعلى الله توكلت" اعتراض فائدته طلب العون من الله سبحانه و تعالى و التوكل عليه، و من توكل على الله كان حسبه، و من طلب العون منه كان في عونه، و الله خير معين، فالعبد الصالح يطلب العون من الله لأنه يستشعر أن الله قادر على كل شيء، فهو قادر على أن يعينه في كل الأمور مهما كانت مستعسرة .

16- تعظيم المقسم به

و مما سبق من شواهد لهذا الغرض: قوله عز و جل : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾[2]ففي هذه الآية اعتراضان، فقد وقع اعتراض في اعتراض :

الأول قوله تعالى: "و غنه قسم لو تعلمون عظيم" اعتراض بين قوله تعالى: "فلا أقسم بمواقع النجوم"، و قوله تعالى: "إنه لقرآن كريم" .

و الثاني: قوله تعالى: "لو تعلمون" اعتراض بين الموصوف "قسم" و الصفة "عظيم"[3].

يقول ابن جني :

"و لو كان الكلام غير معترض فيه لوجب أن يكون: فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم و غنه لقسم عظيم لو تعلمون"[4].

فهنا ابن جني يبين أن الآية فيها اعتراض، و إلا لما جاء ت الآية على ذلك السياق .

---

[1] يونس، 71.

[2] الواقعة، 75-77.

[3] مختار عطية، الإطناب في القرآن، ص 312.

[4] ابن جني، الخصائص، 335/1.

و هذا الآيات نزلت تقريعا لبعض العباد لما صنعوا، حيث يدلنا سبب النزول على ذلك، فقد نزلت الآيات حين مطر الناس على عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، فقال لهم: أصبح من الناس شاكرون و منهم كافر، قالوا : هذه رحمة وضعها الله تعالى: و قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، فنزلت هذه الآيات[1].

فأقسم الله تعالى بمواقع النجوم، ثم جاء الاعتراض "و إنه لقسم لو تعلمون عظيم" لتعظيم ذلك القسم، فالله عظيم و كل ما يقسم به عظيم، و كان ذلك من أجل أن يثبت للعباد أن هذا القرآن كريم.

يقول مختار عطية معلقا على هذه الآية: "لذلك أقسم سبحانه- بمواقع النجوم التي هي خلق من خلقه، يأتمر بأمره، و يخضع لمراده، و ليس لأحد في الكون كله أن يقسم هبا غيره، كما أن ليس لأحد أن يعتقد فيها نفعا و ضرا"[2].

و يواصل قائلا: "ثم يجيء الاعتراض لتعظيم المقسم- سبحانه من خلال القسم نفسه، فهو قسم عظيم لأنه من الله، ثم يتخلل الاعتراض اعتراض آخر: "لو تعلمون" ذلك الاعتراض الذي يعكس توبيخا لبعض العباد على ما صنعوا، و زجرا لهم بما اعتقدوا، فجاء الاعتراضان في الآيات بخير ما يأتي به أسلوب، لا جرم أنه أسلوب القرآن الكريم"[3].

إذن كانت هذه سبعة عشر غرضا يأتي الاعتراض في القرآن الكريم لفائدتها، و هي أغراض أوردها مختار عطية محاولا بذلك جمع كل الشواهد أو معظمها، و التي جاء فيها الاعتراض خادما لغرض من هذه الأغراض .

و الآن سأعرض أهم الأغراض التي خرجت إليها الجملة المعترضة في القرآن الكريم، بحسب عبد الله خضر ثير داود:

---

[1] النيسابوي، أسباب النزول، ص 270-271.

[2] مختار عطية، الإطناب في القرآن، ص 313.

[3] المرجع نفسه ، ص 314.

1.تقرير الكلام :

و مثال ذلك قوله تعالى﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾[1].

فجملة (لقد علمتم) اعتراضية، القصد منها إثبات البراءة من تهمة السرقة، إذا إن إخوة يوسف بعد أن أصبحوا في موضع التهمة و الدفاع عن أنفسهم، كان من المناسب الإتيان بهذه الجملة، لتقرير براءتهم و الدفاع عن أنفسهم، فكأنهم قاول: أنتم تعلمون أن القصد من مجيئنا ليس السرقة، و إنما التزود بالطعام، و بالتالي فلا معنى لاتهامنا بالسرقة"[2].

و قد رأينا سابقا أنها فادت الشبهة و المظنة، ففي كلا الحالتين أي سواء أكانت هذه الجملة الاعتراضية (لقد عليتم) لتقرير الكلام، أو لرد الشبهة و المظنة فإنها توحي إلى براءة إخوة يوسف من تهمة السرقة و الفساد.

2.التأكيد :

و منه قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴾[3]

فجملة (إن شاء الله) جيء بها- كما قال بن كثير- لتحقيق الخبر و توكيده، و ليس هذا من الاستثناء في شيء[4].

[1] يوسف، 73.

[2] عبد الله خضر ثيرداود، الانزياح التركيبي في النص القرآني، دروب للنشر و التوزيع عمان، الأردن، 2016، ص 154.

[3] الفتح، 27.

[4] المرجع نفسه ، ص 115.

و بالفعل فقد حصل ذلك، و دخل الرسول صلى الله عليه و سلم و من معه المسجد الحرام، فكانت الجملة المعترضة (غن شاء الله) تأكيدا على ذلك .

3.التوبيخ :

كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

فجملة (و الله أعلم بما ينزّل) جملة معترضة بين الشرط و جوابه، للمسارعة إلى توبيخ المشركين، و تجهيلهم.

والمقصود منها تعليم المسلمين الرد على المشركين، لأنهم لو علموا أن الله هو المنزل للقرآن لارتفع البهتان[2].

فقوله تعالى: "و لله أعلم بما ينزل" توبيخ لمن قال عن النبي صلى الله عليه و سلم بأنه مفتر، و ذلك بسبب جهلهم و عدم علمهم بأن الله هو منزل هذا القرآن، و هو أعلم بما ينزّل .

4.التعظيم :

كقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾[3].

[1] النحل، 101.

[2] عبد الله خضر ثيرداود، الانزياح التركيبي في النص القرآني، ص 156.

[3] النساء، 127.

فجملة (و ما يتلي عليكم في الكتاب) معترضة، الغرض منها تعظيم حال هذه الآية التي تتلى عليهم، وأن العدل و الإنصاف في حقوق اليتامى من عظائم الأمور عند الله تعالى التي يجب مراعاتها و المحافظة عليها، و المخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله .

ومن هنا كان من أهم الأغراض التي يأتي بها الاعتراض في القرآن الكريم، التعظيم، حينما يتطلب المقام ذلك .

5.البيان :

و منها كون الثاني بينا للأول، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[1].فإنه اعتراض وقع بين قوله: (فأتوهنّ) و قوله (نساؤكم حرث لكم) و هما متصلان معنى، لان الثاني بيان الأول، كأنه قيل: فأتوهن من حيث يحصل منه الحرث .

و فائدة الاعتراض هنا الحث على الطهارة، و اجتناب الأدبار، و التوبة من إثم إتيانها[2].

فقوله تعالى: "**إن الله يحبّ التوابين و يحبّ المتطهرين**" اعتراض بيّن فيه الله تعالى لعباده أنه يحبّ أن يتوب عباده إن ارتكبوا ذنبا ما، و بهذا فهو يدعوهم إلى التوبة إليه و الرجوع عن الذنب فباب التوبة مفتوح إلى يوم القيامة، و الله يقبل توبة عبده حتى و لو بلغت ذنوبه زيد البحر، بل تكون تلك التوبة سببا في حلب الله لذلك العبد، كما يحبّ الله سبحانه وتعالى المتطهرين من عبادة فالطهارة مهمة في حياة المسلم أكثر من غيره .

6.الدعاء على الخصم :فمن ذلك قول الله سبحانه وتعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[3].

[1] البقرة، 222.

[2] عبد الله خضر ثيرداود، الانزياح التركيبي في النص القرآن، ص 160.

[3] البقرة، 10.

فقوله تعالى: "فزادهم الله مرضا" اعتراض للدعاء على مرضى القلوب المذكورين[1].

فهؤلاء استحقوا الدعاء بأن يزيدهم الله مرضا إلى مرضهم النابع من قلوبهم، و الذي سيكون سببا بأن ينالوا عذابا أليما، لأنهم كانوا يكذبون .

بهذا كانت هذه أهم الأغراض التي خرجت إليها الجملة المعترضة في القرآن الكريم في نظر عبد الله خضر ثيرداود بعد أن اعتبر الاعتراض نوع من أنواع الانزياح التركيبي، و أن الجملة المعترضة إنما سبقت لغرض ما، و لا يمكن أن تكون قد سبقت عبتا .

مما سبق أستنتج أن الاعتراض في القرآن الكريم له بلاغته الخاصة و التي تميزه عن غيه من الأساليب الأخرى، من هنا تنوعت الأغراض البلاغية التي تخرج لأجلها الجملة المعترضة، فيكون لها دور مهم في فهم المعاني و بدونها لا يمكن أن يتم المعنى المراد، و بالتالي فالجملة المعترضة في القرآن الكريم لها قيمتها الخاصة بها مثلها مثل كل الجمل الأخرى التي وردت فيه، و الاستغناء عنها يخل بالمعنى .

[1] عبد الله خضر ثيرداود، الانزياح التركيبي في النص القرآني، ص 161.

خاتمة

خـاتـمـة:

في نهاية البحث توصلت إلى نتائج أهمها:

-الجملة ركن أساسي في جل الدراسات العربية من هنا كان الاهتمام بمفهومها وأقسامها.

- الجملة المعترضة من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، لأنها لا تؤول إلى مفرد.

- الجملة المعترضة هي التي تكون في أثناء الكلام بين متلازمين ويكون لهذا الاعتراض فائدة.

- يقع الاعتراض في موقع كثيرة منها بين الفعل ومرفوعه، بين المبتدأ وخبرة، بين الفعل ومفعوله، بين الشرط وجوابه وبين القسم وجوابه.

- يمكن للاعتراض أن يقع بين الجملتين مستقلتين كما بين ذلك ابن هشام .

- اختلاف الآراء حول عدد الجمل المعترض بها بين قائل بجملة واحدة والقائل بجملتين والقائل بأكثر من جملتين.

- الاعتراض له نظمه الخاص مثله مثل التراكيب الأخرى، إذا يتكون من وحدتين لغويتين مثلا زمنين ومتطالبتين، إحداهما قبلية والأخرى بعدية ويتوسطها الاعتراض الذي يكون منفصلا عما قبله نحويا، مستقلا عما بعده.

-**الاعتراض نوعان**: اعتراض نحوي واعتراض بياني، والاعتراض البياني أوسع من النحوي، والفرق بينهما يكمن في أن لكل منهما مجال انشغاله الخاص به، فالبلاغة تعني بالمعنى ، ويعني النحو بالتراكيب ورغم الفرق الموجود بينهما إلا أن هناك علاقة تكامل بينهما.

- من المصطلحات التي تتداخل مع الاعتراض الالتفات والحشو والتكميل والتذليل والجملة الحالية والاستئناف والاعتراض ما يميزه عنها.

-تظهر قيمة الاعتراض في أنه تتمة للكلام وأنه دال على فصاحة المتكلم لذلك نجده كثيرا في كلام العرب، ومن أهم فوائده التوكيد.

– وورد الاعتراض في القرآن الكريم وهو ليس مجرد كلام زائد يمكن الاستغناء نه، بل هو من مقتضيات النظم القرآني.

– للجملة المعترضة في القرآن الكريم صور كثيرة تنوعت بين فعلية واسمية وكل منهما انقسمت إلى أقسام.

– من أهم الأغراض البلاغية التي خرجت بها الجملة المعترضة في القرآن التنزيه والتنبيه والدعاء والتعظيم.

وبالرغم من أن الجملة المعترضة كانت مجال بحث عند الكثيرين منذ القديم، بين من أطنب فيه ومن أجاز، إلا أنها مجال واسع لم يكتمل البحث فيه، بما في ذلك الاعتراض في القرآن الكريم الذي من شأن كل دراسة جديدة فيه أن تسهم أكثر في فهم النص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص**

أوّلا:المصادر و المراجع:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا.
2. أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتصحيح سميرة خلف الموالي المركز العربي للثقافة والعلوم، نشر وتوزيع بيروت، لبنان
3. ابن الأثير المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تقديم وتعليق: د.أحمد الحوفي و د.بدوي طبانة، دار النهضة للطبع والنشر، مصر–القاهرة.
4. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مارس 2004، طوت،ط
5. أحمد بن فارس، الصاحبي، تح، و، عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت،ط1، 1414هـ–1993م،
6. أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة، تح :عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت 1999.
7. ابن الأثير المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تقديم وتعليق: د.أحمد الحوفي و د.بدوي طبانة، دار النهضة للطبع والنشر، مصر–القاهرة
8. الأزهري، تهذيب اللغة،تح، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط1،
9. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، مكتبة دار التراث، ط2، د.ت. 2001م.
10. ابن الأنباري البيان في غريب إعراب القرآن ،تح: طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.
11. بطرس البستاني، محيط المحيط مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت19، ط. ج، 87.
12. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط3، 1418هـ

13. جلال الدين السيوطي المرشدي على عقود الجمان، المطبعة الميمنية، 1306هـ.

14. جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح، عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب، دط، 2001م.

15. ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح عصام شعينو، مكتبة الهلال، بيروت، 1987م

16. حسين منصور الشيخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المركز الرئيسي، بيروت، الصنايع ،دط وت.

17. أبو الحيان، البحر المحيط، دار الفكر، دمشق.

18. ابن دريد، جمهرة اللغة،تح، رمزي منير بعلكجي، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

19. رابح بومعزة ، الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا-دمشق ،دط 2008

20. الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر،ط3، 1985م

21. الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون وموزعون،ط1، 1996م.

22. الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت ، د .ت. سند يوسف المتيوني، التذبيل في القرآن الكريم (دراسة بلاغية) المكتب الجامعي الحديث، ديسمبر2012.

23. سلام حسين علوان، الالتفات في القرآن الكريم، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2016م-1437هـ.

24. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار النشر و التوزيع، ط1987،13م

25. ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، تح: محمود محمد الطحان، مطبعة المدني، القاهرة ط1،.

26. شريف الجرجاني، التعريفات ، مكتبة لبنان، ساحة رياض للصلح، بيروت، ط 1990م. 1413هـ.

27. الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الحديث، 1987م.

28. عبد الله خضر ثيرداود، الإنزياح التركيبي في النص القرآني، دروب النشر والتوزيع، عمان الأردن،2016.

29. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة، عمان، ط6، 2014م-1435هـ.

30. عثمان بن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط2.

31. علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط2006،1.

32. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، سوق البتراء(الحجيري) ساحة الجامع الحسيني،ط3، 2009م، 1430هـ.

33. فخر الدين قبلوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1401هـ-1981م.

34. الفراء، معاني القرآن، بيروت، ط3، 1983م.

35. الفيروز أبادي، القاموس المحيط،تح، مكتب تحقيق التراث، إشراف محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2005،8

36. ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تح، السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978م.

37. القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تح.د.عبد الحميد هنداوي مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط2، 1427هـ-2006م

38. ابن الكثير ، تفسير ابن كثير (القرآن العظيم) دار الأندلس، 1985م

39. محسن عطية، الواضع في قواعد النحوية والأبنية الصرفية، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ط1427،1هـ-2007م

40. مختار عطية، الإطناب في القرآن الكريم دراسة بلاغية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية

41. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط2003،1م

42. محمد عبد المطلب، جدلية الإفراد والتركيب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط2، 2004م

43. محمد محمد أبي موسى، مراجعات في أصول الدرس البلاغي، مكتبة وهبة، القاهرة،ط1، 2005م.

44. ابن منظور لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م

45. النيسابوري، أسباب النزول، مصطفى البابي الحلبي، 1968م.

46. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، للطباعة والنشر 1416هـ-1995م

47. أبي هلال العسكري، الصناعتين، تح، الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1401،1هـ-1981م

ثانيا:الرسائل الجامعية:

1. ابتسام قوجيل وسميرة عوابدية حجاجية الجملة الاعتراضية نماذج مختارة، لنيل شهادة الماستر جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017م، 1437هـ-1438هـ.

2. أحمد مرغم، دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن لكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة سطيف (2)،2013م-2014م.

3. اليزيد بلعمش، الجمل التي لا محل لها من الإعراب ووظائفها الإبلاغية (الجملة الاعتراضية والتفسيرية وجملة الصلة) دراسة تطبيقية في سورة البقرة، مذكرة لنيل درجة الماجستير جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006-2007م.

ثالثا:المقالات:

1. مخروم علي الفرجاني، الجملة الاعتراضية في سورة (ص) بين الموقع والدلالة، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 26- السنة 13.

2. حامد الأنصاري ضوابط الاعتراض الذي تفرق بينه وبين ما يشتبه به ، المجلس العلمي- الألوكة- 2008-07-14.

3. خالد بن محمد بن عبد الله التويجري، مفهوم الجملة الاعتراضية عند أبي حيان في تفسيره البحر المحيط.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

الموسوعة الشاملة Islamaport .com

فهرس الموضوعات

إهداء	
مقدمة	**أ–ج**
مدخل: مفهوم الجملة العربية.	
أوّلا: تعريف الجملة.	3-2
ثانيا: تأليف الجملة.	4-3
ثالثا: عناصر الجملة.	5-4
رابعا: أقسام الجملة.	9-5
الفصل الأول: مفهوم الاعتراض.	
أوّلا: تعريف الاعتراض.	14-11
ثانيا: مواضع الاعتراض و خصائصه التركيبية.	24-14
ثالثا: الفرق بين الاعتراض النّحوي و البياني .	30-25
رابعا: الفرق بين الاعتراض و المصطلحات التي تتداخل معه.	40-30
خامسا: أهمية الاعتراض.	42-40
الفصل الثاني: الاعتراض في القران الكريم صوره وأغراضه.	
أولا: صور الجملة الاعتراضية في القران الكريم.	53-45
ثانيا: الأغراض البلاغية للاعتراض في القران الكريم.	78-53
خاتمة.	**81–80**
قائمة المصادر و المراجع.	**88–83**
فهرس الموضوعات.	**91–90**

ملخص:

تناقش هذه المذكرة الاعتراض في القرآن الكريم وتوضيح بلاغته الخاصة التي تسمو فوق بلاغة البشر، إذا تطرقت إلى مفاهيمه العامة، وبينت أنه ليس مجرد كلام زائد يمكن الاستغناء عنه بل إن وجوده له فائدة في خدمة المعني، كما تناولت هذه الدراسة نماذج تطبيقية للتوضيح.

الكلمات المفتاحية: الاعتراض، البلاغة، القرآن الكريم.

Résumé :

Le présent mémoire aborde un des volets de la langue arabe à savoir la rhétorique qui touche le noble coran en mettant en exergue l'utilisation de la dite -la phrase au deux tirets- qui lie d'une manière trés éloquente deux parties de la parole très congruentes dans les sourates.

Mots clés : la rhétorique, le noble coran.

Abstract :

This memoir addresses a part of the Arabic language namely rhetoric that affects the noble Koran highlighting the so -called double –dotted sentence that eloquently links two very congruent parts of the word in the suras of the noble Koran.

Keys words: Rethorique, Noble koran.